

# مجلة المحدثين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

- العلمانية ابنة المسكون  
عنہ بالاسلام  
د.عبد العزیز القناعی

- الأفکار فیروسات الدماغ  
مصطفی عابدین

- ماجدة فؤاد  
في حوار مع ..

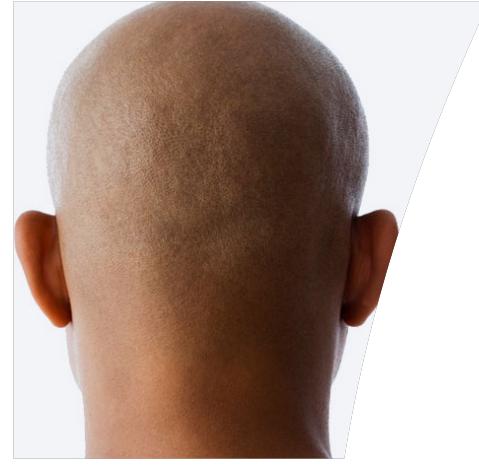
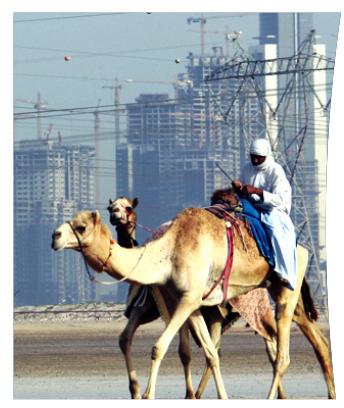
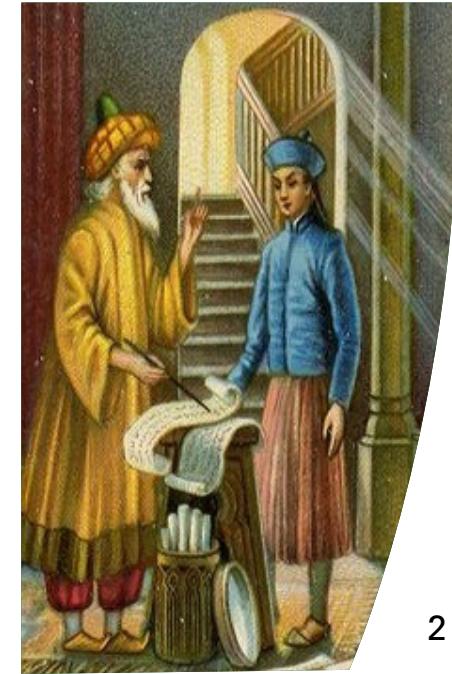
تحریم علم الکیمیاء  
فی التراث الإسلامی



تهدفُ مجلة المحدثين العرب إلى نشر وتوثيقُ أفکار المحدثين العرب المتنوعة وبحرىٰ كاملة، وهي مجلّة رقميّة غير ربحيّة،  
مبنيّة بجهودٍ طوعيّة لا تتبع أيَّ توجّهٍ سياسي. المعلومات والمواضيع المنشورة في المجلّة تمثل آراء كاتبيها فقط، وهي مسؤولةٌ عنهم  
من الناحيّة الأدبّيّة ومن ناحيّة حقوق النشر وحفظ الملكيّة الفكريّة.

الفهرس

**الفهرس**

2	كلمة رئيس التحرير
3	الفهرس
4	العلمانية ابنة المسكون عنه بالإسلام د. عبد العزيز القناعي
9	الأفكار .. فيروسات الدماغ مصطفى عابدين
18	سلسلة أحكام أهل الذمة (8) محمود جمال
24	قراءة في كتاب: مغامرة العقل الأولى لفراس السواح بقلم: شادي سليمي
42	تحريم علم الكيمياء في التراث الإسلامي Mohammed Waleed
53	ماجدة فؤاد .. في حوار مع
59	إشكاليات الحداثة في الوعي العربي المعاصر! Ivan Karamazov
63	تصحيح المفاهيم Usama Al-Binni
69	رواية فاتنة سام مار
84	كارикاتور

2

# كلمة تحرير المجلة

فريق التحرير  
المشارك في هذا العدد

رئيس التحرير  
Gaia Athiest

## أعضاء هيئة التحرير وبناء المجلة

Raghed Rustom	John Silver
Antoine Tannous	الغراب الحكيم
Johnny Adams	Alia'a Damascéne
Liza Paloulian	غيث جابري
Maya Aljundy	Ali Alnajafi
Teky Mikky	أسامة البني (الوراق)
AHTOHOB .X	Abdu Alsafrani
	Zorba Zad
	RoRo Evil-Girl

حين تسأل أحد اللادينيين عما كان شعوره حين ترك الدين، قد تتكرر إجابة: «شعرت كأني ولدت من جديد»، وكأنه فتح عيونه توًا على الحياة! حيث تتغير زاوية النظر تقريبًا لكل شيء، من أبسط الأمور إلى أكبرها، لماذا يا ترى؟ يكمّن السبب في محاصرة الدين لنا من كل ناحية، منذ لحظة ولادتنا، وطيلة سنين حياتنا، فيما تزوج في هويتنا وعقليتنا وأصغر تفاصيل حياتنا! فيكون الخروج منه بمثابة ولادة جديدة، فتبداً باكتشاف مفاهيم جديدة عن كل شيء، عن الحياة والموت، عن الطبيعة، عن الإنسان، عن الآخر، عن الموسيقى، عن الكون، كون أصبح خالي من الإله الذي كنت تعبد، كون أصبحت النصوص الدينية لا قيمة لها فيه، كون أصبحت الشخصيات الدينية لا تقدير لها فيه، تفعل الخير ولا تنتظر الشواب، تبتعد عن الشر ولا تنتظر تراكم الحسنات، تفعل ما تفعله دون أن تتجه بالدعاء للسماء، فإذا أردت شيئاً عليك أن تسعى له بنفسك دون انتظار معونة من أي كائن خفي، ستحدد أنت أهدافك، بعيداً عن توصيات رجال الدين، بعيداً عن يريد أن يحدد لك معنى حياتك، بعيداً عن نصوصهم التي أكل عليها الدهر وشرب، ستتجدد معنى جديد للأخلاق، ستعرف أن الأخلاق نسبية تختلف من مجتمع لآخر، ومن عصر لآخر، ومن بقعة جغرافية لأخرى، ستبتعد عن إطلاق الأحكام الجاهزة، ستتجدد مفاهيم جديدة كان الدين يشوها لك، ستحب أشخاص كان الدين يكرهك فيهم، ستقبل مختلفين كان الدين يحقرهم أمامك، وهكذا ستولد من جديد. فمتعلقة الابتعاد عن القطيع، والتفرد في التفكير، والتحليل في فضاء الأفكار، متعلقة الاكتشاف بعيداً عن الإجابات المعلبة، لا تضاهيها أي متعة، وليس فقط في الدين بل في كل شيء، فالقطيع خطير، القطيع يمتاز بترجيح العاطفة على العقل، حيث يجعلك تقوم بأفعال لا تستطيع القيام بها لو كنت وحدك، أفعال قد تكون إجرامية همجية، فالفرد في القطيع ليس إلا موجة صغيرة تسوقها الأمواج الهادرة وتحركها كيف تشاء، دون إرادة أو تفكير! القطيع لديه القدرة على أخذك للمذبح وأنت سعيد ومبتسم!

لنتعلم أن نترك مسافة بيننا وبين القطيع، أن ننظر للصورة من الخارج، أن نمعن التفكير فيها دون تأثير، هكذا يولد الإبداع، فالمبدعون غالباً كانوا هم المختلفون، أصحاب الأفكار التي سبقت عصرهم، أصحاب

ضمن القطيع، تعوّدوا أن يكون هناك نصوص أو رجال دين للتحكم في أصغر مناحي حياتهم، أناس سلّموا عقولهم لغيرهم ليفكروا عنهم، ويقرروا عنهم، وما عليهم سوى السمع والطاعة! هل حقاً تحتاج لأحد أن يقول لك لا تنكح أمك وأختك؟ أو أن يخبرك بعدم وجود كائنات خيالية كالجن والعفاريت؟ مجرد أن تسترجع عقلك منهم، وقعن التفكير للحظات ستتجد بنفسك الإجابات، بمجرد أن تخلع عنك عباءة الخوف، لن يعود هناك مكان لخزعبلاتهم في حياتك. ستنمو أجنحتك وتحلق، ولن يستطيعوا اللحاق بك بعدها.

Gaia Athiest

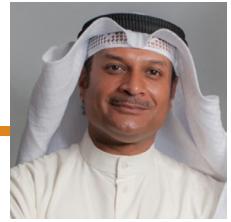
ARAB ATHEIST BROADCASTING | قناة الملحدين بالعربي A

الابتكارات التي جعلت حياتنا أفضل وفي كافة المجالات، نحن بحاجة لهذا، مجتمعاتنا بحاجة لهذا، بلادنا وأجيالنا القادمة بحاجة لهذا، كل ما علينا فعله هو قول كلمة «لا» في وجه من يريد تجيشنا وتقيدنا وتحديتنا، هنا تكمن البداية والبقاء تأتي.

لذلك نرى بعض المؤمنين يكررون أسئلة متشابهة حد التطابق، أسئلة عن أتفه أمور الحياة، أيها الملحد لماذا لا تنكح أمك وأختك؟ أيها الملحد هل تؤمن بالجن؟ هل تؤمن بالسحر؟ كيف تأكل؟ كيف تتزوج؟ الخ الخ...

ما تراه خلف هذه الأسئلة هم بشر تعوّدوا على العيش

# العلمانية ابنة المسكوت عنه بالإسلام



د عبد العزيز القناعي



ومن أهم مبادئ الدولة المدنية أنها لا تتأسس بخلط الدين بالدولة. كما أنها لا تُعادي الدين أو اللادين، فرغم أن الدين يظل في الدولة المدنية عاملاً في بناء الجانب الروحاني للفرد؛ إلا أن ما ترفضه الدولة المدنية هو استخدام الدين لتحقيق أهداف سياسية، فذلك يتنافي مع مبدأ التعدد والتعايش الذي تقوم عليه الدولة المدنية، كما أن دمج الدين بالدولة قد يعتبر من أهم العوامل التي تحول الدين إلى موضوعٍ خلافيٍ وجديٍ وإلى تفسيراتٍ قد تبعده عن عالم الروحانيات وتدخل به إلى عالم المصالح السياسية والسلطوية.

ونساهم الدولة المدنية منذ البداية في تعزيز مفاهيم المواطنة والديمقراطية ودعم الحريات الفردية، ليكون المجتمع والفرد قادرين على القيام بمبادراتٍ نهضويةٍ تنمية ذات إطارٍ يتشارك به جميع المواطنين للوصول إلى درجات التقدم والنمو الحضاري. وفي العالم العربي اليوم، خرجت إلى الساحة وصعدت التيارات السياسية الإسلامية مدفوعةً بعاطفةٍ دينيةٍ شعبيةٍ تريد الخلاص من حالات اليأس

في ظل الاشتباكات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية، وهو المجال الذي ظهرت فيه النظريات والأيديولوجيات المؤطرة للتعامل ما بين هذه المؤثرات المجتمعية والإنسان، بترت الحاجة إلى عقدٍ اجتماعيٍ يحدد المسؤوليات والواجبات المُناطة بكل فردٍ ومواطن، فكان ظهور الدساتير المدنية التي تحدّد علاقات التعامل والإنتاج في الوطن الواحد.

وكان لابد من أن يواكب ظهور هذه الدساتير مؤسساتٍ مدنيةٍ تساهم وبالتالي في تعزيز مدنية الدولة والنأي بها عن التجاذبات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وتُحدّد لاحقاً أساليب العمل والسياسة ومنظومة الحقوق والواجبات. فكلما استندت وتعاملت الدول والحكومات بإطار الدستور والقانون، كلما كانت أقرب لمفهوم الدولة المدنية. فالدولة المدنية هي دولةٌ تحافظ وتحمي كل أعضاء المجتمع بغض النظر عن انتماءاتهم القومية أو الدينية أو الفكرية.



والإحباط والتخلّف التي خلّفتها سياسات الحكومات العربية، ولم تجد الشعوب العربية في ظلّ غياب أي مشروعٍ حداثيٍّ نهضويٍّ ثقافيٍّ سوى التعلق بأوهام الدولة الدينية التي وعدتهم بالجنة على الأرض. ولكن لم تستمر هذه الأحلام أو الأوهام طويلاً، حتى جَنَّت الشعوب العربية الحصاد المرّ والعلقم الأليم جراء الممارسات الإسلامية السياسية التي قامت بها جماعات الإسلام السياسي، بجرِّ المنطقة العربية وشعوبها إلى أتون الصراعات المذهبية والطائفية والقبلية التي دمّرت ما تبقى من أمل بالثورات العربية التي قامت أساساً لإعلاء كلمة الحرية.

وبما أن الدين الإسلامي هو المرجعية الطاغية، تشعّعياً وفكرياً وقانونياً للدساتير العربية، والنصوص الدينية (القرآن والأحاديث) لعبت ولا زالت تلعب دوراً كبيراً في مجتمعاتنا العربية والإسلامية في تحديد مصيرنا وتاريخنا ومستقبلنا. وهو ما يدفع إلى إعادة الرؤية في الحال التي وصلنا إليها من تخلّفٍ وفسادٍ وانحطاطٍ لم يسلم منه أحد،

وهو ما يدفع أيضاً إلى معرفة سبب هذا الإخفاق؟ ولماذا استمر طويلاً؟ وكيف نبدأ بالنهوض ومواصلة التقدم والمشاركة بالحضارة المعاصرة؟!... بعض الحركات العقلانية التي خرجت من صفحات التاريخ الإسلامي أجبت على أسئلة تخلّفنا وأثبتت الحاجة إلى إعادة فهم وقراءة وتاريخ النصوص الدينية، وما ظهور المعتزلة إلا إحدى المحاولات الكبيرة في إعادة فهم النصوص ومواصلة التقدم الحضاري. فعلى طريق فهمها والتعمير عنها على أرض الواقع يتوقف رخم التطور، فهي تشكل، أي النصوص الدينية، العمود الفقري للفكر الديني. فكيف ينبغي النظر إلى تلك النصوص؟! وكيف نفهمها في عصرنا؟... هذا ما ينبغي أن يكون موضوع اهتمامٍ من قبل الدارسين والمثقفين على مختلف اختصاصاتهم الفكرية. وهنا سنكون أكثر جرأةً في اقتحام المسكوت عنه واللامفکر فيه طوال 1400 سنةٍ من السمع والطاعة والتنفيذ.

يجب أن نُقرّ بدايةً، أن الإنسان هو الكائن الوحيد القادر على الإنجاز وتوريث إنجازاته عبر الأجيال وبهذا المعنى هو الذي يتفرد بخصائصه تلك عن كل الكائنات الحيوانية، لذلك فإن كل إنسان هو الغاية والهدف والوسيلة على الأرض، أما دور الأنبياء والرسل اليوم فقد انتهى. ولهذا عمل الفلسفه والمفكرون على إيجاد نظرياتٍ فكريّةٍ تتناسب مع ما توصل إليه الإنسان من معرفةٍ وعلمٍ وصناعة، ومّا الإنسان بالتالي بتجاربٍ ومخاضاتٍ طويلةٍ لن تحدث طويلاً عنها، لأنها في غالبيتها قد تم الحديث حولها بشكلٍ مفصل، وهي موجودةٌ للإطلاع في عددٍ كبيرٍ من الواقع والكتب، ولكن ما يعنيني في هذا المقال هو آخر ما توصلت إليه العقول الفلسفية من اختيار العلمانية كأساسٍ فكريٍّ ومنهجيٍّ للدول، وخصوصاً الغربية في تسيير أمور حياتهم ومجتمعاتهم. نبدأ من المادة التي تشكّل أهم بنود дساتير العلمانية وهي المادة 19 التي تضمّنها الإعلان العالمي



لحقوق الإنسان، كونها تتحدث عن حقٌ هو من أقدس الحقوق اللصيقة بالإنسان ألا وهو الحق في حرية الرأي والتعبير، كونه يملُك وجданاً وضميراً وعقلاً وفكراً... وجاء العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية ليؤكد هذا الحق أيضاً في المادتين 18، 19 منه، وتواترت الدساتير الوطنية تتتسابق إلى التأكيد والنص على حرية الإنسان وحقه في التعبير عن رأيه وأفكاره.

لكن هل تكفي النصوص الواردة في المواثيق الدولية أو الدساتير الوطنية لکفالة هذا الحق في الدساتير العربية والإسلامية؟ خصوصاً أن مجتمعاتنا العربية والإسلامية تعتمد على الشريعة الإسلامية في التشريع وخصوصاً قانون الأحوال الشخصية؟... المعلوم أن عالمنا العربي تسوده المؤسسات الدينية التي استطاعت أن تفرض نفسها على مجتمعاتنا بقدراتٍ تنظيميةٍ عالية، وبسبب فشل أنظمة الحكم الحالية في تلبية مطالب شعوبها من تنميةٍ اجتماعيةٍ واقتصادية، تواجه الأزمات التي يمر بها الوطن وتحافظ على كرامة الوطن والمواطن، تسللت الأفكار الدينية لتحل محل مفهوم المواطنة، والبحث عن الدولة الدينية المؤمنة بدليلاً عن الدولة العلمانية، حتى أصبح الدين والتدين سداً منيعاً أمام الفكر العلماني الحر. إذًا، في ظل هذه الظروف ما هي الضمانة ليمارس الإنسان حقه في حرية الرأي والتعبير وحقه في أن يعتنق ما يشاء من أفكار؟ وحريته في أن يختار دينًا يقنعه به أو لا يعتنق أي دين على الإطلاق.

إن التربية الثقافية في المجتمع العربي أصبحت تُنْبِت بذوراً وأشجاراً للإرهاب الفكري، تسنده ميليشيات عنفٍ تمارس الإرهاب الدموي وتحسبه جهاداً في سبيل الله، يفتح الطريق أمام القاتل إلى جَنَّةِ الخلد مفروشاً بالورود والرياحين. إن التيارات الإسلامية تمثلاليوم منظومةً كاملةً متکاملةً تسير بنظامٍ معينٍ وأدوارٍ موزعةٍ فيما بينهم على أكمل وجه، فمنهم من يمارس دوراً دعائياً إعلامياً، ومنهم من ينفذ الفتاوي بإهدار الدم وتفعيلها في سبيل الله.

وبين هذا وذاك هناك منهم من يستخدم سلاح الحسبة والتهديد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للإرهاب كل من يحاول أن يكتب رأياً أو يبحث بحثاً أو يجتهد اجتهاداً سعياً إلى الحقيقة. لا زلنا نذكر فرج فودة المفكر الذي اغتالته يد البطش باسم الدين، والاعتداء على الأديب نجيب محفوظ، والتفريق بين الدكتور نصر حامد أبو زيد وزوجته بزعم أنه مرتد، والكثير من نماذج القهر والبطش من قبل جماعات الإسلام السياسي باسم الدين، في التاريخ الإسلامي القديم والحديث على حد سواء.

هنا، كيف يفكر الإنسان العربي بحرىٍ في ظل هذا المناخ؟ وكيف يجرؤ الإنسان على التعبير عن رأيه؟ ثم كيف تتحدث عن حرية الاعتقاد وهناك من ينتظر لتنفيذ ما يسمى بحد الردة؟ ... فهل تكفي الأطر القانونية التي تدعى حماية الحريات في الدساتير العربية والإسلامية لتكون ضمانةً مهمةً وقويةً لکفالة مثل هذا الحق؟ أتصور أن الأمر أكبر من هذا، فما زالت المحاكم الإسلامية تنظر في قضايا إعدام المسيء والمتطاول على الذات الإلهية، وكمثالٍ على هذا، قضية الشاب ولد مخيطر الموريتاني حاضرةًاليوم، والمطالبة بإعدامه جراء مقالٍ كتبه لنقد التراث الإسلامي... إننا بحاجةٍ إلى إعادة حرث التربة الإسلامية من جديدٍ كي نذر فيها بذور التسامح بدلاً من الكراهية، وزهور القبول بالآخر بدلاً من الرفض المطلق، ونُعلِي من قيمة الحوار والاختلاف من أجل الوصول إلى التعايش.

في الحقيقة، وحتى نصل إلى درجةٍ من وضع الحلول، لابد أن نقول ما تم السكوت عنه مذكرةً طويلاً بأن الدين، يتحول بفعل رجال الدين والفقهاء والمؤسسات الدينية إلى علةٍ للتخلُّف والركود العقلي والفكري ينتج عنه بالضرورة اضطهادٍ فكريٍّ

ودينيٌّ وعرقيٌّ بفعل التشرنق أو التكليس الذي يُصيب نصوص هذه الأديان بفعل الجمود والسكنون لامتناعها عن التجديد والتبدل والتغيير والتعطيل. وهنا يكمن السر في تراجع الشعوب بعد اعتناقهها لأي دينٍ بفترةٍ تطول أو تقصير، لكن لامحالة من إصابتها بالتخلف. لأنها تفقد ديناميكيتها فلا تجد من يقوم بتعديل نصوصها أو تغييرها أو حتى إلغائها بعد فقدتها للنبي، وما الخمول والانحطاط الذي يصيب العقل الديني نتيجةً وصفات النصوص الدينية المتكررة دون إعادة النظر فيها بشكلٍ جديٍّ، سوى الضعف الذي يصيب الجهاز المناعي عند تكرار تناول المريض لنفس الدواء.

ومع أن المذاهب الدينية التي تظهر بين فترةٍ وأخرى تُشكل أحياناً محاولاتٍ جادةً وجريئةً لتخلص العقل الديني من حالة السبات، والتقليل ما أمكن من الآثار الجانبية الضارة للفكر الديني، بإدخال نوعٍ من التغيير في الأديان، إلا أنها لا تلبث أن تحتاج هي نفسها إلى التغيير والتجدد، وكنتيجةٍ طبيعيةٍ لثبات النصوص الدينية فإنها تنقل عدوى ثباتها إلى العقل الديني ليناله الجمود ثم لا يلبث أن يتحول إلى عقلٍ محنطٍ، وفي أحسن الأحوال إلى كمبيوترٍ آليٍ يقوم بتلقي البرامج المقدمة له واكتنازها دون أدنى اعتراض، ومن ثم الاستغلال وتقديم النتائج وفق تلك المعطيات. العقل الديني هو في أفضل حالاته،آليةً تقوم بترجمة النصوص الدينية فأفعالاً وأعمالاً وحركاتٍ وفق إملاءات وتفاصيل تلك النصوص ذاتها. ومن هنا نجد أن التجديد والتبدل والتغيير أو أي عمليةٍ إجرائيةٍ أخرى في النصوص الدينية تُعتبر ضرورةً لابد منها وتفرض نفسها بكل قوّةٍ كلما اشتدت الآثار السلبية لهذه النصوص حدّاً. إلا أن أي إجراءٍ عمليٍ تجديديٍّ لهذه النصوص لا يلبث أن يتحطم ويتفتت عند اصطدامه بالكهنوت الديني الرافض لإلغاء امتيازاته نتيجةً تحكمه بالتفسير والتأويل الديني.

وأمام هذه الحقائق، والتي مازال الاختلاف عليها بمثابة الجذر الأساسي لمشكلة العلمانية والدين الإسلامي، فإن وبالتالي وبالضرورة، تصبح العلمانية بما تعنيه في أبسط معانيها والمتمثل بفصل الدين عن الدولة هو الخيار الإنساني الذي يساهم في تعزيز المواطنة والحفاظ على الإنسان العربي من التشرذم والسقوط في الماضي والمكوث فيه قروناً طويلاً. إن فصل الدين عن الدولة لا يعني تغيب الدين عن المجتمع، بل عدم استغلال الدين كمطيةٍ للسلطة كما يفعل ما يُعرف بالإسلاميين، لأن الإسلام عقيدةٌ عالميةٌ حالها حال المعتقدات والأديان الأخرى تمتّد مع حياة تابعيها. لكن جعلها فرديةً، بمعنى أن تكون عاملًا شخصيًّا غير مؤثرٍ على حياة الأفراد الآخرين وغير (قائده) في مجتمعاتنا، هو ما يضمن لنا جميعًا بزوغ العلمانية طريقًا يناسبنا في عالم اليوم.



شبكة الملحدين العرب  
arab atheist network  
arab atheist network



[www.facebook.com/groups/arbangroup](http://www.facebook.com/groups/arbangroup)

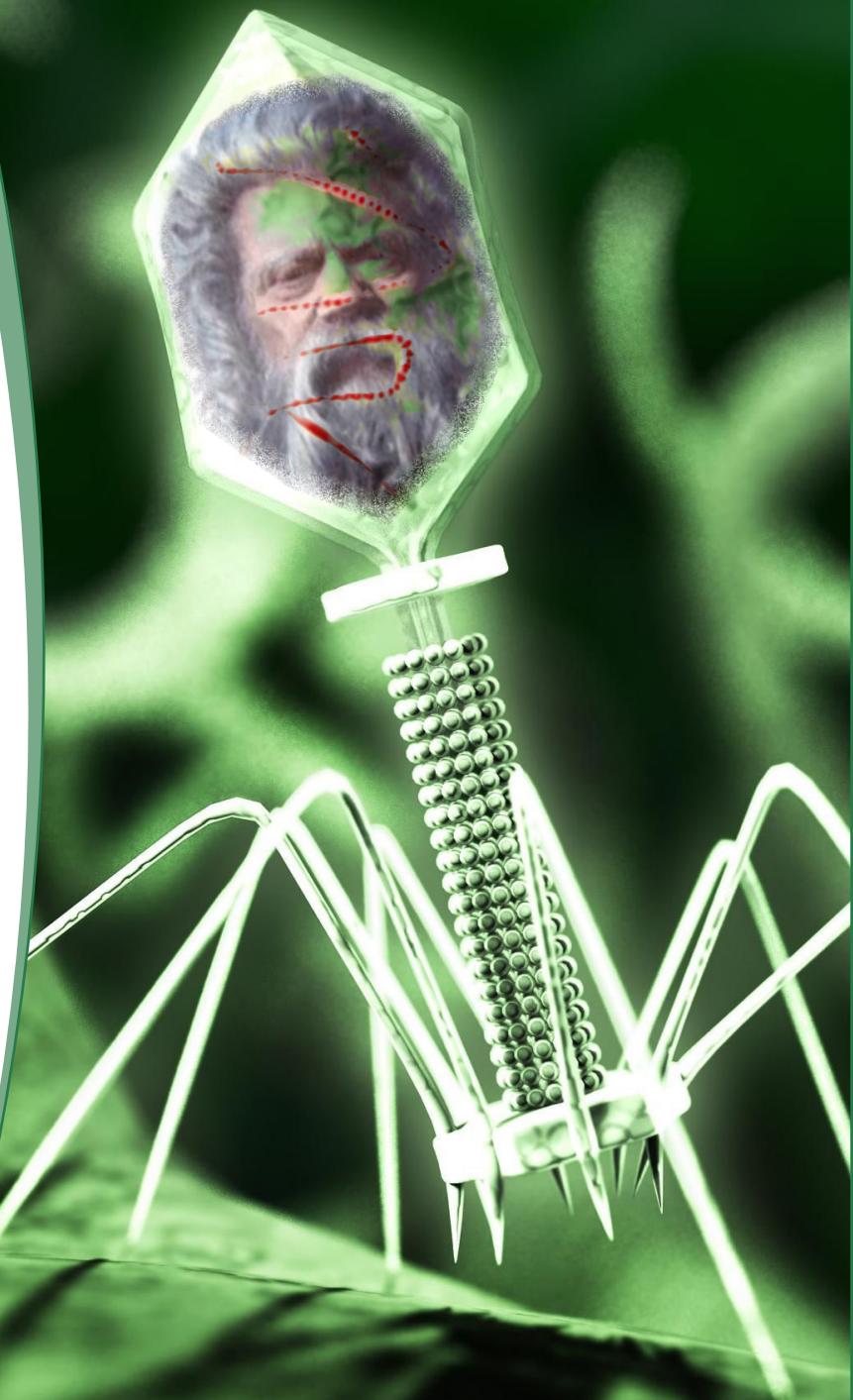
# الأفكار .. فيروسات الدماغ



مصطفى عابدين

أسئلٌ نفسي دائمًا لماذا لا يقتتن البعض بأن الإنسان تطور من كائناتٍ أخرى وصولاً إلى الصيغة الحالية؟ ما هي المعضلة؟ نحن نقدم دلائلاً على نظرية التطور أكثر من الدلائل عن نظرية الجاذبية، ومع ذلك يوجد من هم غير مقتنعين بأن التطور حقيقة علميةٌ يعتمد عليها القطاع الطبي بأكمله؟

في هذه المقالة سأقوم بتحليل ما يجري في الدماغ، ولماذا نجد أنفسنا نقاوم تقبل الأفكار الجديدة المناقضة لمعارفنا الحالية؟ لماذا يشعر الكثير من الناس بأنهم يقدّمون طرحاً منطقياً وعلمياً موثقاً لكن الطرف الآخر يبقى غير مقتنع؟





مصطفى عابدين

# الأفكار فيروسات الدماغ



أنا لا أريد التعمق كثيراً في العمل الدماغي، لكن من المهم أن نذكر بأن الوعي ليس إلا المرحلة الأخيرة من عدة مراحل سابقة له، وأنك عندما تشعر وكأنك اتخذت قراراً ما فهذا ليس إلا وهمًا دماغياً يبرر آليات الوصول إلى القرار. الفكرة هنا أنك لست قبطان جسdek وإنما فقط في وظيفة المراقب الذي يشعر وكأنه مسيطر على الجسد. للمزيد من المعلومات اقرأ المقال السابق باسم «الأنما والروح والدماغ».



## كيف يعمل الدماغ (مبسطًّا جدًّا):

الدماغ يستقبل آلاف الرسائل القادمة من أقسام الاستشعار طوال الوقت (العينان، الأذنين، الجلد، الأنف، العضلات، اللسان، إلخ)، هذه الرسائل يتم ترجمتها وتحويلها إلى قالب افتراضي يُماشي أقرب تصورٍ للواقع. يتم تحليل المعلومات وإرسالها للأقسام المختصة للبناء عليها والتفاعل معها.

في حال عدم القدرة على رسم قالب يُماشي الواقع يقوم الدماغ بافتراض واقعٍ يفسر الرسائل الواردة بأفضل طريقةٍ ممكنةٍ لئون سلامة الجسد بالدرجة الأولى.

دون الدخول في التفاصيل أكثر، ما أريد ذكره في هذه المرحلة هو أن الدماغ عبارةٌ عن مجموعة أعضاءٍ عصبيةٍ تعمل على رسم قالب يُماشي العالم الخارجي بأفضل طريقةٍ ممكنة. هدف هذه العملية هو ليس الوصول إلى حقائق موضوعية وإنما رسم تصوّرٍ يساهم في بقاء النظام على قيد الحياة. مثلاً في حال أنك سمعت صوتاً مجهولاً في منزلك فأول ما سيخطر ببالك هو وجود لصٍ أو خطرٍ ما يمكن أن يهدد حياتك. أنت لا تبدأ بافتراض أنها نافذة المطبخ المفتوحة وأنه صوت الريح.

إن كنت تمشي في الغابة وحيداً وسمعت صوتاً من بين الأشجار وكأنه يتبعك، أنت لا تفترض أنه لابد أن يكون غصن شجرةٍ يتمدّد بسبب الأمطار، على العكس ستفترض وجود الخطر حتى يثبت العكس.

افتراض الخطر أولًا هي استراتيجيةٌ رابحةٌ لأن ارتکاب استنتاجٍ خاطئٍ في حال وجود خطرٍ حقيقيٍ سيكون مكلفاً جدًا (ربما الموت)، بينما اكتشاف أن الشعور بالخطر لم يكن إلا إنذاراً خاطئاً فتكلفته ليست سوى بعض الإفرازات الهرمونية من الأدرينالين ويعود بعدها كل شيءٍ إلى طبيعته.



مصطفى عابدين

# الأفكار فيروسات الدماغ

هذه الفقرة مهمةً لتوضيح أن الدماغ ليس وسيلةً للوصول إلى حقائق موضوعية، وإنما لقيادة الجسم بشكل يضمن بقاءه حتى مرحلة التكاثر على الأقل. كل من لم يكن دماغه كذلك تعرض للانقراض وخرج من المجمع الجيني. إذًا المنطق البشري والعمل الدماغي ليسا معياراً تقادس به الحقائق.



## طريقة بناء الأفكار:

أقرب تشبيهٍ يمكن أن أقوم به لوصف الأفكار هي أنها فيروسات دماغية. الفيروس بشكل عام هو عبارةٌ عن تعليماتٍ نوويةٍ تتفاعل مع الحمض النووي داخل الخلايا الحية، ولا قيمة له دون وجوده في حاضنةٍ قادرةٍ على ترجمة هذه التعليمات النووية. الفيروس الذي لا يحمل تعليماتٍ تكون نتيجتها أن ينسخ نفسه عبر خلايا جديدةٍ ينقرض، والفيروس الذي ينجح في نسخ نفسه يبقى وينتشر بين الأحياء. لهذا نحن لن نجد يوماً فيروساً يتضمن في تعليماته إلا ينسخ نفسه.

مثلاً فيروس الرشح ينتج عنه حالة سيلانٍ مخاطيةٍ وعطسٍ ليس نتيجةً للمرض وإنما كآليةٍ للانتشار. أنت لا تعطس إلا لأن الفيروس الذي أصابك يحتاج أن ينتشر إلى أكبر عددٍ ممكن من الناس وهذا يصيب جهازك التنفسى ويجرك على العطس. هذا بحثٌ كبيرٌ جدًا وشيقٌ وربما أخصص له مقالاً مستقلاً في المستقبل.

لو كان فيروس الرشح يسبب احمراراً للعيون فقط لكان قد انقرض منذ زمنٍ لأنه لا وسيلة له للانتشار. طبعاً الفيروس في رأيي العلمي ليس كائناً حيّاً وإنما قطعة تعليماتٍ نوويةٍ تتفاعل مع مضيفٍ حيّ، ولهذا نجد أن قطعة التعليمات هذه ليست معنيةً ببقاء مضيفها على قيد الحياة طالما أن النتيجة النهائية هي انتقالها لمضيفٍ آخر طوال الوقت.

يجدر التنويه بأن الفيروس ليس واعياً وليس لديه مخططًّا استعماريًّا وإنما هو نتيجةٌ خطأٌ في الحمض النووي استطاعت أن تبقى ضمن المجمع الجيني بسبب الأوامر المتضمنة في محتواها التي مكتنها من الانتشار. هكذا يبدو لنا الأمر وكأنها عمليةٌ مخططةٌ لها ومدروسة، لكنها في الواقع عمليةٌ عمياً ناتجةٌ عن انتقاءٍ طبيعيٍّ بين الفيروسات. الفيروسات الأكثر قدرةً على الانتشار تبقى بغض النظر عن تأثيرها على الجسم المضيف. طريقة عمل الفيروس هي أن يغمس نفسه ضمن الحمض النووي للخلايا ويغير في تعليماتها بعض الشيء.



مصطفى عابدين

# الأفكار فيروسات الدماغ



هذا التغيير إن لم يكن ينبع عنه استمراً للفيروس في خلايا أخرى سينتهي ولن نعرف عنه إطلاقاً، لذلك كل الفيروسات التي نعرفها اليوم هي بشكلٍ من الأشكال ناجحةٌ في نسخ نفسها بين الكائنات.

**ملاحظة جانبية:** من إحدى دلائل نظرية التطور هي دراسة موقع الفيروسات في الحمض النووي للأحياء، إذ أنها نجد أماكن تواجد هذه الفيروسات تاريخياً متطابقاً لدى الكائنات التي تنتمي لسلسةٍ واحدة، مما يدل على أنها أتت من سلفٍ مشتركٍ كان يحمل هذا الفيروس ضمن حمضه النووي في مرحلةٍ سابقةٍ من تاريخه.  
للمزيد من المعلومات اقرأ عن: «الفيروسات القهقرية الداخلية».

حسناً لنعد موضوعنا. أنا شبّهت الأفكار بالفيروسات وهذا لأن الأفكار تعمل تماماً كما تعمل الفيروسات. الأفكار تنتشر بناءً على المعلومات المتضمنة في محتواها. إن كان المحتوى جديراً بالانتشار وقدراً على التأسلم فسنجد هذه الأفكار رائجةً، وإن لم يكن المحتوى قادراً على البقاء والتأسلم تندثر وتنقرض.

إذاً الدماغ البشري هو الحاضنة الطبيعية للأفكار، وآليات انتشار الأفكار شبيهةً بآليات انتشار الفيروسات، إذ أن الأفكار التي لا قيمة لها على أرض الواقع ولا تمثل شيئاً ملماوساً هي أفكارٌ غير ناجحةٌ في الانتشار وستنقرض. أنت لا تستطيع حماية نفسك من الأفكار مهما كانت قيمتها المعرفية بالنسبة لك.

هذه الأفكار لابد أن تدخل دماغك ولكن تعليمات الفكرة هي ما سيحدد مصيرها في حاضنك الدماغية. فرص نجاح الفكرة في الاستيطان في دماغك يرتبط بمحتوى الفكرة ومدى قدرتها على الاندماج مع أفكارك المسبقة الأخرى.

إذا قلت لك أنه يوجد ضفعٌ ناطقٌ هو من يقوم بكتابة هذا المقال فأنت ستستقبل هذه الفكرة غصباً عنك لكنك إما تقبلها أو ترفضها بناءً على نظامٍ منطقيٍ آخر سأدخل في تفاصيله لاحقاً.

ملخص هذه الفقرة أن الأفكار هي عبارةٌ عن معلوماتٍ دماغيةٍ تنتشر عبر معاير تعتمد على مدى سهولة تداولها وقدرتها في توصيف الواقع. كلما كانت الأفكار تحاكي الواقع كل ما كان أسهل عليها الانتشار. مثلاً فكرة أن الشمس ستظهر غداً صباحاً هي فكرةٌ رائجةٌ جداً لأنها تحاكي واقعاً مجرّباً مسبقاً ولا تتناقض مع أفكارٍ أخرى مثبتة.

يجدر الذكر بأن الأفكار لا تأتي بشكلٍ انفراديٍ وإنما عادةً تأتي ضمن حزمةٍ من الأفكار الأخرى التي تتطور مع بعضها وتتغير وتتطور بشكلٍ يساعدتها على البقاء والتأسلم. البقاء للأفكار الأكثر قدرةً على الانتشار والتطور. الأفكار الجامدة غير القابلة على التغيير تنقرض، والأفكار التي تؤدي إلى موت صاحبها قبل التكاثر ستنقرض أيضاً. مثلاً لو أن فكرةً معينةً



مصطفى عابدين

# الأفكار فيروسات الدماغ



تطورت ومفادها أن على الأطفال الانتحار في سن الثامنة، فإن كل من يحمل هذه الأفكار سيموت قبل الوصول لمرحلة التكاثر، وبالتالي هذه الفكرة ستندثر تدريجياً بسبب انقراض مضيفها.

الدماغ هو طريقة الأفكار بالانتشار، كيف يتم قبول ورفض الأفكار؟ الدماغ يعمل بطريقة استقدام المعلومات السابقة طوال الوقت. بعض المعلومات يتم توثيقها على أنها حقائق مثبتة، وطالما أن الفكرة المطروحة لا تتعارض مع أفكار سابقة مثبتة فهي فكرة مقبولة مبدئياً. يجب التنويه هنا على أن الدماغ لا يهمه إن كانت هذه الأفكار صحيحة فعلاً وإنما دائماً تتطابق مع القالب المرسوم للواقع.

كما ذكرت في بداية المقال، الدماغ لا يعمل في سبيل الوصول إلى الحقائق وإنما في سبيل رسم قالب عالمي يوصف الواقع في سبيل البقاء على قيد الحياة. مثلاً إن كانت فكرة الإيمان بوجود تنينٍ خفيٍّ يحمي الإنسان كلما مشى على شاطئ البحر هي فكرة تساهم في بقاء الإنسان إلى ما بعد مرحلة التكاثر، فسنجد أن الأدمغة التي تبنت هذه الفكرة هي الأدمغة التي بقيت عبر الأجيال في المناطق الساحلية بغض النظر عن مصداقية القصة وقربها من الحقيقة. الدماغ لا تهمه الحقيقة وإنما البقاء.

لهذا نجد أن الإنسان معرض للإيمان بالعديد من الظواهر الماورائية دون دلائل، ولكن لأنها في مرحلة ما كان لها دور إيجابي في بقاءه. كل الأفكار الماورائية مثل الإيمان بوجود أرواح أو أشباح أو آلهة وغيرها من الأفكار، كان لها دور إيجابي في بقاء أسلافنا، ولذلك هذه الأفكار لاتزال رائجة حتى اليوم.

إذا قلت لك إن لدي شجرة في حديقتي وأن هذه الشجرة هي شجرة ناطقة. فأنت ستقبل مني وجود الشجرة في حديقتي بشكل عام ولكنك سترفض فكرة قدرتها على النطق. لماذا؟ لأن وجود الشجرة لا يتعارض مع أي أفكار مسبقة لديك عن الواقع ووجودها في الحديقة أيضاً لا يخالف تصورك عن الأشجار، لكن قدرتها على النطق يعارض القالب الموجود لديك حول الأشجار وما تستطيع فعله.

في هذه الحالة أنا خالفت فكرتك المثبتة حول الأشجار بشكل كبير مما أدى إلى رفضك للفكرة. في هذا المثال أنا استطعت إرسال فكرة الشجرة الناطقة لك تماماً مثل الفيروس، لكن تعليمات الفيروس المرسل لك هي تعليمات فاشلة لا تساهم في استمراره وبالتالي فكرة الشجرة الناطقة لن تنتشر وستتحول لفكرة غير مقبولة بالنسبة لك، لكن إن قمت بإضافة بعض الأفكار المساعدة لفكرة الشجرة الناطقة ربما سأستطيع إقناعك بتقبيل فيروسي الفكري.

لن أفسر لك لماذا سأقدم لك الفكرة بالشكل التالي، لكنني سأستغل بعض غرائزك وطريقة تحليلك وأقدم لك الفكرة بشكل يجعل قبول الشجرة الناطقة أمراً أسهل.



مصطفى عابدين

# الأفكار فيروسات الدماغ



في زمن أحد الرسل (ليس رسول الإسلام) جاء رجلٌ يبحث عن علاجٍ لزوجته العاقد (لا تنجب أطفالاً). قال له الرسول «اذهب في ليلة منتصف الشهر عند اكتمال القمر واصعد إلى تلة الشجرة الناطقة وخذ زوجتك معك. تأكد أنها ظاهرة وأن قلبها صافٍ وقل لها أن ترتل بعض هذه الكلمات وياذن السماء ستُشفى امرأتك وتنجيب لك أطفالاً كثراً». فعلَ الرجل ما طلبه الرسول وكانت دهشته حين سمع صوتاً يأتي من جذع الشجرة يقول له «أنت وبينيك من الصالحين». بعد 9 أشهرٍ أنجبت زوجة الرجل له توأمين اثنين. عاد الرجل وشكر الرسول وأصبحت هذه القصة من معجزات هذا الرسول.

أنا لا أدعُك لأنني أقنعتك بوجود شجرة ناطقةٍ لكنني جعلت رفض فكريتي أمراً أصعب لأنني جرّدتك من الأفكار المناقضة لفكرة الشجرة الناطقة. إذا وجدت قصة الشجرة الناطقة غير منطقيةٍ أدعوك أن تسأل نفسك عن قصة آدم وحواء والأفعى الناطقة وعصا موسى التي تحولت إلى أفعى، وغيرها من القصص كمن عاش في بطن حوتٍ وكمن مشى على الماء.

## لماذا لا نقتنع؟

الآن لماذا لا نقتنع من الآخرين بتغيير أفكارنا بسهولة؟ لماذا لا يزال الكثير من الناس لا يصدق أن التطور حقيقةً مثلاً؟ تخيل معي أن دماغك عبارةٌ عن معملٍ كبيرٍ فيه مسنينٍ (تروس) متنوعةٍ منها الكبير ومنها الصغير وجميعها متربطةٌ وتعتمد على بعضها البعض لاستمرار الدوران والعمل. كل مسنٍ من هذه المسننات يمثل فكرةً ذهنيةً معينةً استقدمتها أنت في وقتٍ ما عبر ظرفٍ ما. كلما كانت هذه المسننات قديمةً (منذ الطفولة) كل ما كان تبديلها أصعبٍ بسبب تعقيد فك المسننات التي أنت بعدها. يعني تبديل مسنٍ واحدٍ بسيطٍ قد يتطلب تبديل مئات المسننات الأخرى التي بُنيت عليه. عملية بناء الأفكار هي عمليةٌ تراكميةٌ كل فكرةٍ تعتمد على فكرةٍ سبقتها تم قبولها وهي عمليةٌ مكلفةٌ دماغياً و تستهلك مواردٍ غذائيةً و زمنيةً.

هذا يعني أن لكل مسنٍ من هذه المسننات قيمةً ماديةً معينةً من الموارد (غذاء، وقت) قمت أنت بصرفها سابقاً. عندما يأتي أحد الأشخاص ليقدم لك فكرةً جديدةً عليك أن تقوم باستقبال الفكرة وتحليل محتواها.



مصطفى عابدين

# الأفكار فيروسات الدماغ



هل تتناقض هذه الفكرة مع أفكارِي المسبقة؟ ما هي تكلفة تبديل هذا المنسنات؟ ما هي تداعيات إضافة هذا المنسن على المجموعة؟ ما هي الفائدة من تبديل هذه الفكرة بالنسبة لي؟ هل قالبي الدماغي الإجمالي سيعمل دون تناقضات؟

أنت تقوم بكل هذه الامتحانات السريعة ثم تتخذ قرارك إما بقبول الفيروس الفكري أو رفضه. أنت لا تتقبل الأفكار بناءً على محتواها الموضوعي في البداية وإنما بناءً على تكلفتها الدماغية عليك، إن كانت لا تتناقض مع أفكارٍ أخرى فهذا يعتبر ربحاً ذهنياً، إذ أنك أضفت قيمةً معرفيةً دون تبديل أيٌّ من المنسنات، ولكن إن كان عليك التبديل فهذا سيعتمد على مدى تناغم هذا المنسن الجديد مع بقية مسنناتك الحالية. لهذا يجدر بنا تقديم المعلومات بشكل لا يُظهر خطر استبدال النظام الفكري بأكمله وإنما استهداف مسنناتٍ صغيرةٍ هنا وهناك حتى يصبح لدينا كميةً كافيةً من التناقضات في النظام يجعل من عملية تبديل النظام عمليةً أقل تكلفةً.

## عن الأديان:



الأنظمة الفكرية الدينية هي مجموعةٌ من الأفكار التي تطورت عبر الزمن بطريقٍ تستطيع مجابهة كل الاستفسارات والانتقادات الموجهة عن طريق أفكارٍ مساندةٍ لها مثل (القدسية، المعجزات، الإيمان) بالإضافة لذلك فهي تقدم قالباً متكاملاً حول الكون والوجود، بغض النظر إن كان صحيحاً أم لا. فهي تقدم نظاماً متكاملاً من المنسنات التي يقوم آباءك بتراكيبها لك منذ الصغر وهذا لأن آباءهم قاموا بتركيبيها لهم، ولأن محتوى الرسالة الدينية التي تعلموها هو عن أهمية تعليم الأطفال على هذه الأفكار من الصغر. الأديان التي تقول لأتبعها لا تعلموا أفكارنا لأبنائكم إلا بعد مرحلة الطفولة أو انتظروا حتى تكتمل مرحلة النضوج الفكري هي أديانٌ فاشلةٌ ومصيرها الانقراض أمام الأديان التي تتبنى استراتيجيةً أكثر فاعليةً مع الأطفال.

المشكلة الفكرية التي تحدث عند الدخول في نقاشاتٍ دينيةٍ هي أن الأطراف لا تعرف بأنها تقوم بعمليةٍ تجاريةٍ أثناء تبني الأفكار وأننا جمیعاً ندافع عن استثماراتنا الفكرية مهما كانت. الأغلبية يعتقدون أنهم فعلًا يقومون بعمليةٍ فكريةٍ بوصالتها الوصول إلى حقائقٍ قريبةٍ من الموضوعية. لكن في الواقع جميعنا يدافع عن استثماراته ضمن استراتيجياتٍ مختلفة.



مصطفى عابدين

# الأفكار فيروسات الدماغ



عندما يأتي أحد الأشخاص ويحاول أن يبدّل بعض الأفكار أو المعتقدات الدينية فإن هذه الشخص لا يقوم بتغيير فكرة واحدةٍ فحسب وإنما يهدّد النظام ككل، ولهذا تتم مواجهة أفكاره على أساس تهديدٍ عامٍ على النظام الفكري ككل. مثلاً عندما نقدم نظرية التطور ونقول إن الإنسان تطور من عائلة القرود العظيمة وأنه نوعٌ من أنواع الـ APES، أول ما يدور في ذهن المستمع لهذه الفكرة «ماذا عن آدم وحواء والنفح في الطين وخلق الإنسان (خليفة الله على الأرض)؟» ثم يتم رفض الفكرة لما تسبّبها من تناقضاتٍ فكريّة مع النظام القائم... لكن في الواقع الإيمان بأن الإنسان صُنع بنفخةٍ على الطين هي فكرةٌ معقدةٌ أكثر من قبول نظرية التطور التي أصبح لها مئات الدلائل والبراهين.

## عن الطريقة العلمية في الحصول على المعرفة:

حسناً، ما هو الفرق بين الطريقة الدينية في التفكير والطريقة العلمية؟ في الواقع الفرق بسيطٌ جدًا وهي أن الطريقة العلمية تتبنّى مسennات ذات معاييرٍ واحدة. أي فكرةٍ تُقدّم يجب أن تكون قابلةً للفحص والدحض، وأي فكرةٍ لا تنطبق عليها هذه الشروط تعتبر فكرةً مرفوضةً علمياً. مثلاً، عندما أُقْدِم فرضية أن عين الإنسان تطّورت من مراحل متعددةٍ فيجب أن أُقْدِم أيضًا كيفية إثبات عكس هذه الفكرة.

يجب إبراز دليلٍ ماديٍ يثبت أن العين لا تتألف من أقسام أقل تعقيداً وأنها غير قابلةٍ للتخفيف. إذا استطاع الناقد لهذه الفكرة تقديم دليلٍ على أن عين الإنسان تأتي قطعةً واحدةً غير قابلةٍ للتخفيف سيكون نجاح في دحض فرضية تطور العين، وسأغّير أفكاري مباشرةً فيما يتعلق بعين الإنسان.

للمزيد من المعلومات حول المنهج العلمي اقرأ مقالاً بعنوان: عن المنهج العلمي والمغالطات التي تحول دون انتشار العلوم.

الطرف الآخر (الإيمان بالغيبيات) مثلاً يقول لك إن الأشباح موجودةٌ ولكنه لا يقدم لك طريقةً أو خريطةً واضحةً تستطيع من خلالها دحض فكرته. دائمًا أسأل نفسك «ما الذي يجب أن يحدث لك أثبت العكس؟» إن لم تجد ما تفعله لإثبات العكس فاعلم أن الفرضية المقدمة لك هي فرضيةٌ غبيةٌ وليسَ علميةً.

جميع النظريات والفرضيات العلمية تتضمن ما الذي يجب أن نجده لك ندحضها، وهذا فرقٌ فكريٌ كبيرٌ بين الطريقة العلمية والطريقة الدينية في التفكير.

الدماغ العلمي المبني على مسennاتٍ علميةٍ يتضمن كتيب ارشاداتٍ لكيفية تفكيك المسennات، وكيف تستبدلها بمسennاتٍ جديدةٍ دون انهيار النظام ككل، بينما الطريقة الدينية تقول لك كلما حاول أحدهم تهديد مسennاتك فعليك بالتمسك بها أكثر لأن النظام كله مبنيٌ على بعضه البعض.

# الدوار المتمدن

الموقع الرئيسي لمؤسسة الحوار المتمدن  
يسارية ، علمانية ، ديمقراطية  
”من أجل مجتمع مدني علماني ديمقراطي  
حديث يضمن الحرية والعدالة الاجتماعية للجميع“

# سلسلةُ أحكام أهل الذمة (8)



محمود جمال

سلسلةٌ تتناولُ كيف عاشَ المسيحيون في ظلِّ الخلافةِ الإسلامية



وماذا عن تهنية المسيحيين؟

إذا كانت التهنئة بخصوص زوجةٍ أو ولدٍ أو قدوم غائبٍ أو عافيةٍ أو سلامٍ من مكروه ونحو ذلك، فذاك أمرٌ مختلفٌ عليه، إذ قد أباحها إمامٌ أهل السنة مرّةً ومنعها أخرى، بحسب ما يُفيدنا أبو بكر الخلال في أحكام أهل الملل وابن القيم في أحكام أهل الذمة، لكن الأخير يؤكد أن هناك أمرين لا خلاف فيهما.

# أحكام أهل الذمة (8)



محمود جمال

**الأول:** هو التحذير من الواقع فيما يقع فيه الجهال أثناء تلك التهنئة، لأن تقول للمسيحي مثلاً: أكرمك الله، أو أعزك الله، إذ كيف تدعوه بالكرم والعزّة وقد أمرك الله أن تذلّه وتصغره؟!

**أما الأمر الثاني:** والذي لا خلاف فيه، فهو تهنئة المسيحيين بأعيادهم أو عبادتهم، كصومهم مثلاً، فذاك أمر محرّمٌ بالإجماع. فإنّ يقول مسلّمٌ مسيحيٌ عيّد مبارك، فهو بمنزلة أن يهنته بسجوده للصلب وذلك «أعظم إثماً عند الله وأشد مقتاً من التهنئة بشرب الخمر وقتل النفس وارتكاب الفرج الحرام ونحوه».

ويشدد صاحب الأحكام أن هذا الحكم كان محل إجماع أهل العلم، واتفق عليه أصحاب المذاهب الأربع، ويفسره بما يعني أنهم ممنوعون أصلاً من الاحتفال بهذه الأعياد علىًّا كما جاء في الشروط العمرية، فبديهي أن هذا التحرير يتربّع عليه تحريم تهنئة المسلم لهم بتلك الأعياد «لأنهم على منكر وزور، وإذا خالط أهل المعروف أهل المنكر بغیر الإنكار عليهم كانوا كالراضين به المؤثرين له». وهذا هو الحكم الذي نسمعه من مشايخنا كل عام مع أعياد الكريسماس، لكننا دوماً نوجّه نقدنا في الاتجاه الخطأ، فالمشايخ لا يستحدثون أحكاماً، بل ينقلونها عن استخلصها قبلهم بقرون، اعتماداً على النصوص.

وقد استخلصوا هذا الحكم بالذات من آية: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُوا بِاللَّغْوِ مَرُوا كَرَامًا﴾، إذ فسر ابن كثير معناها نقلاً عن محمد بن سيرين وغيره أن المقصود: **أعياد المشركين**. وفي طبقاته، يتحدد ابن سعد عن محمد بن سيرين فيقول: «كان ثقة مأموناً عالياً رفيعاً فقيهاً إماماً كثيراً العلم ورعاً». وكانت أمّه مولاً لأبي بكر الصديق، وأبواه عبداً لأنس بن مالك رضي الله عنهم أجمعين. وقبل أن يتوفى ابن كثير بأكثر من ستمائة عام، كان الإمام أحمد قد اعتمد التفسير ذاته.

وبالإضافة إلى المرجعية القرآنية للحكم، فقد استندوا على عددٍ من الأحاديث، منها حديثٌ صحيحٌ ينقله ابن القيم جاء فيه: «لا تدخلوا على هؤلاء الملعونين إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم». والحديث رواه البخاري بلفظ هؤلاء القوم، ومسلم بلفظ الذين ظلموا أنفسهم. واستشهدوا بحديثٍ أخرجه البيهقي في السنن عن عمر بن الخطاب، يقول فيه: «لا تعلموا رطانة الأعاجم، ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم، فإن السخطة تنزل عليهم». ونقل البيهقي عن البخاري، من التاريخ الكبير، عن عمر أيضاً: «اجتنبوا أعداء الله في عيدهم».

وما كانت تهنئة المسيحي في أعياده محمرة بإجماع الفقهاء، فطبعي أن ينسحب التحرير على الإهداء في تلك الأعياد أو المناسبات الدينية عموماً، فقد رأى ابن القاسم - تلميذ الإمام مالك - أن إهداء المسلم للمسيحي يعد: «عونا له على كفره». وقال تلاميذ أبي حنيفة: «من أهدى لهم يوم عيدهم بطيخة بقصد تعظيم العيد فقد كفر».

# أحكام أهل الذمة (8)

وقد حرموا شراء أي سلعةٍ من المسيحيين في أيام عيدهم، لا لحمًا ولا ثوبًا ولا جلدًا، بل إن إعاراتهم أي شيءٍ من شأنه المساعدة في إتمام العيد محظمة أيضًا، ذلك لأنها تُعد: «من تعظيم شركهم وعونهم على كفرهم». وينبغي على الأمير المسلم، لا أن يمنع المسلمين من مشاركتهم أو عونهم فحسب، بل يمنعهم هم من الاحتفال بتلك الأعياد.

**خاتمة:**

**أولاً :**

بما سطرناه أعلاه نكون قد انتهينا من بحثنا الذي نشرناه في طيات سبعة مقالات كان هذا ثامنها. وكنا قد بدأنا بذكر الشروط العمرية، التي تُعد الوثيقة الفقهية الأهم في هذا المضمار، لا لكونها قد حوت في طياتها العديد والعديد من الأحكام فحسب، بل لأنها صادرةٌ عن ثاني المبشرين بالجنة.

وفي المقال الثاني، توقفنا عند محطة التفريق في تنفيذ بنود الوثيقة بين البلدان التي استسلمت لجيوش المسلمين وتلك التي فُتحت عنوةً.

ثم جاء المقال الثالث ليجيب عن سؤالٍ مفاده: هل كانت وثيقة عمر بن الخطاب هي الأساس الفقهي الوحيد للأحكام أم كان لها مرجعيةٌ معتبرةٌ من القرآن والسنة وسيرة النبي محمد؟ وأثبتنا أنه - رضي الله عنه وأرضاه - ما كان في أحكامه سوى متبوع. وفيه أوردنا العديد من المصادر والبرامج للراغبين في الاستزادة والمزيد من الاستقصاء.

وبالوقائع التاريخية، استعرضنا في المقال الرابع علاقة أهل الذمة من المسيحيين واليهود بسلطات الخلافة الإسلامية، وهل كان لهم حق تولي الوظائف العامة في بلدانهم أم لا؟ وكان الجواب من واقع ما قام به الفاروق وحفيده عمر بن العزيز المقتفيين لسيرة النبي الأكرم، ومن بعدهم المهدي والرشيد أن الإجابة قطعًا لا. وكان من الممكن، ولعظيم مكانة هؤلاء الخلفاء، أن نكتفي بهذا العرض التاريخي لما جرى، بيد أننا آثرنا أن نؤكد على أن الأمر لم يكن عارضاً، بل كان قاعدةً وما



برنامجٌ حواريٌّ على اليوتيوب  
تدعم بعض حلقاته شركة Google، يهدف بالدرجة الأولى إلى إجراء الحوار مع الملحدين واللادينيين المصريين، والمتحدثين منهم باللغة العربية من مجتمعانا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

فكرة وتنفيذ إسماعيل محمد

- /theblackducks
- goo.gl/EgjCs7
- @blackducksshow
- +TheBlackDucks

# أحكام أهل الذمة (8)



محمود جمال

خلال استثناءً وترافقٍ في تطبيق الشريعة، جاء المقال الخامس ليغطي مساحةً زمنيةً من المتوكل إلى القائم بأمر الله، وفيه أوردنا نصوص المراسيم الصادرة من دواوينهم إلى رعاياهم من المسيحيين. ونود هنا أن ننوه أننا نخص المسيحيين بالذكر لأننا - على الأقل في مصر - لم يعد لنا احتكاكٌ يذكر بغيرهم من أهل الذمة.

وكان لزاماً علينا أن نسلط الضوء على ما جرى في مصر تحديداً؛ لذا خصينا المقال السادس لهذا الموضوع، فتناولنا فيه ما جرى لدور عبادة الأقباط وموقف الخلفاء والفقهاء من قضية توليهم الوظائف وأالية دفعهم للجزية.

ثم انتقلنا في المقال السابع إلى ما أسميناه العلاقة الأفقية بين المسلم والمسيحي، ونقلنا فيه للقارئ قول الفقهاء في العديد من القضايا الإنسانية كحقوق الجيرة وإلقاء السلام وعيادة المرضى وخلافه. وجاء مقالنا هذا متمماً له، لا رغبة في الحشو، بل لأن قضية التهنئة بالأعياد موضع جدلٍ إعلاميٍ في ديسمبر من كل عام، يحسب كثير من الناس أن قول المشايخ فيها مجرد شططٍ أو فتاوى شاذة.

## ثانياً :

لعل القارئ الآن قد فطن إلى زيف ادعاءات من يطلقون على أنفسهم «باحثين» وهم في الحقيقة «دعابة» مُدعّين، أولئك الراغبون على الدوام في إلصاق كل قيمةٍ صُنعت في الغرب بتاريخنا الإسلامي في الشرق، والمواطنة وحقوقها على رأس تلك القيم.

إن محاولاتهم البهلوانية في هذه القضية بالذات لا يمكن ردتها إلا لسبعين اثنين، إما أن يكونوا جهلاء بحقيقة الأحكام الفقهية والواقع التاريخية، وكلنا بدرجاتٍ متفاوتةٍ جهلاء، فإن كانوا كذلك، فها نحن قد وضعنا أمامهم الحقائق لعلهم يفهون.

أو أنهم يتعمدون التزييف بلصق حديثٍ من هنا على واقعةٍ من هناك، معتمدين على تباين العلاقة بين النبي محمدٍ وأهل الكتاب، والتي من شأنها أن تتمخض عن أقوالٍ وواقعٍ تخدم ادعاءهم، وهي وقائع معظمها صحيحٌ بالمناسبة، ذلك لأن علاقته بأهل الكتاب بدأت قوليًا بالثناء في مكة، وانتهت عمليًا بالنفي والقتل ووضع الجزية في المدينة، وكان آخر ما حدث به أن يتم نفيهم من نطاق شبه الجزيرة نهائياً وكما يقولون: العبرة دائمًا بخواتم الأمور، وهو الأمر الذي فطن إليه السلف، ونفذه الخلفاء، واستنبط الفقهاء منه الأحكام التي عاشت في ظلها الأمة لثلاثة عشر قرناً على الأقل.



محمد جمال

# أحكام أهل الذمة (8)

إن هذه القضية بالذات لا تحتمل المراوغة ولا التلفيق أو خلط الأمور، فإما أن تكون الشريعة هي الأساس الذي نتعامل به، ووقيئاً سينقسم المصريون إلى مسلمٍ وكافر، أو مسلمٍ وذمي، ويكون التعامل بمقتضى ما عرضناه من أحكام،

أو أن تكون العلمانية هي المعيار، وقتها ستتحقق مبادئ المواطنة بشكل تلقائي.  
ترى هل سيملك هؤلاء المنحرفين حضارياً شجاعة الاعتراف بأفضلية القيم الغربية؟!



بالألماني

لأنه سهل تحكي بالألماني

[goo.gl/HQ677P](http://goo.gl/HQ677P)

[deutschcharbelbtrad.blogspot.com](http://deutschcharbelbtrad.blogspot.com)



# ملحدون راديكاليون بلا حدود

حوارية . لا دينية . إنسانية



**FAQ**

#RA\_FAQ  
الأسئلة  
المتكررة

#RA\_RT  
الطاولة  
المستديرة



#RA\_QUOTES  
أفضل  
حكمة



#RA\_BOM  
كتاب  
الشهر



#RA\_DEBATES



صفحة ثابتة  
نقدم فيها قراءة  
لأحد الكتب  
القيمة

# كتاب قراءة

## د. فراس السواح مخاجرة العقل الأولى

نقدم لكم أعزاءنا القراء ملخصاً لكتاب «مخاجرة العقل الأولى» حيث نوضح فيه مضمون الكتاب والأفكار التي صاغ من خلالها الكاتب كتابه هذا فيما يقارب الأربعين صفحة.

**ملاحظة (1):** سيلاحظ من يقرأ هذا الكتاب بأنّ الآلهة تمتلك نفس الصفات والاحتياجات والعواطف البشرية، فهي تملك العواطف وتحتاج وتحيا وتموت وتُخلق وتُبكي وتشعر وتفكر وتتردد وتأكل وتشرب وتمتلك كلّ صفةٍ بشريةٍ أخرى، مما يدلّ بشكلٍ أو باخر أنّ الإنسان خلق بالإله على صورته وليس العكس.



شادي سليمي

# كتاب قراءة

مغامرة العقل الأولى

فراص السواح



**ملاحظة (2):** يُسمّي الباحث الفصل حسب ما ورد بالكتاب بالسفر (سفر البداية، وسفر الطوفان، وسفر التنين، الخ...).

**ملاحظة (3):** سيلاحظ قراء هذا الكتاب بأنه لا يعالج الأديان و بداياتها و تحولاتها و جذورها وكيفية صدورها للعام، ولكن يبحث فقط في الأسطورة المنتشرة في سوريا وبلاد الرافدين والتي تلاقت كثيراً مع الأديان. وحتى أن الكاتب يصرّح بنفسه عن هذا الموضوع في مقدمة كتابه، ويدلّ على أنه يدرس الأسطورة ولا ينظر لها.

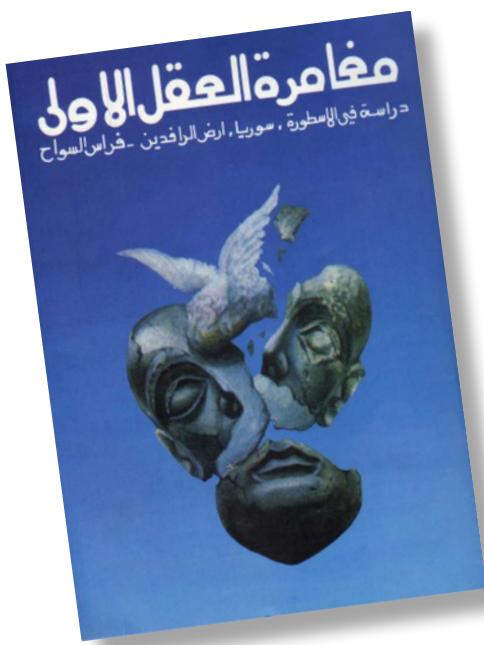
## المقدمة:

يبدأ الكتاب تماشياً مع تقاليد إنتاج الكتب بمقدمة، والتي كانت للطبعة الحادية عشرة والأخيرة حتى الآن لهذا الكتاب؛ والتي جاءت بعد مرور عشرين عاماً على إصداره؛ يتحدّث فيها الكاتب عن تجربته ويستذكر بدايات انطلاق عقله نحو مغامرته المعرفية التي عَبرَ عنها من خلال هذا الكتاب والمؤلفات التي تلتها.

## فاتحة الكتاب: سفر التكوين

يقوم الكاتب في هذا الجزء الافتتاحي لكتابه بوصف نظره الإنسان الأولى للبيئة المحيطة به، والأحداث والكوارث الطبيعية ومحاولة تفسيرها وفهمها، وتكوين أفكار أولية عن ماهيتها وكيفية التعامل معها. فيصف الطريقة الأولى لتعامل الإنسان مع الطبيعة عن طريق السحر وألممارسات السحرية،

فحسب اعتقاد الإنسان القديم بأنّ هذه الأعمال تقىه من غضب الطبيعة وبالتالي يُعرّفها بأنّها سحر. ولكن بعد اكتشافه لفشل هذه الطريقة انتقل إلى الطريقة الثانية (الدين) في التعامل مع الطبيعة وعناصرها، بدون قيام الكاتب بتوضيح معالم هذه النقلة النوعية في حياة الإنسان من السحر إلى الدين؛ ويتكلم بعد ذلك عن تقلص وحصر الأديان الإنسانية في مجموعة أساطير أبقيت عليها واستمررت إلى يومنا هذا، ويوضح طريقة تعامل الإنسان المعاصر مع هذه الأساطير والاتجاهات التي تم تداولها والتعامل معها، مثل الاتجاه الذي يعتبر الأساطير فناً أدبياً وحكمةً، والاتجاه الذي يعتبر الظواهر الطبيعية مصدراً لتلك الأساطير، والاتجاه الذي يُعرف الأساطير من خلال علاقتها بأحوال الطقس، وغيرها من الاتجاهات العديدة الهدافة في جوهرها إلى تعريف الأسطورة وكشف ماهيتها.



# كتاب فراعنة

مغامرة العقل الأولى

فراص السواح



وفي الجزء المتبقي من فاتحة الكتاب هذه يقوم الكاتب بتعريف الأسطورة وتوضيح رؤيته الخاصة بناءً على عقليةٍ بحثيةٍ موضوعيةٍ يتصرف بها، ويصف الكاتب الأسطورة بأنّها مغامرة العقل الأولى (بمعنى محاولة الإنسان الأولى لفهم الوجود والإجابة على الأسئلة المطروحة المتعلقة به). وينهي الكاتب هذه الفاتحة بالإقرار بأنّ أبحاث هذا الكتاب ستشمل الأساطير المنتجة والصادرة في سوريا وبلاد الرافدين على وجه الخصوص ويورد أسبابه في ذلك.

وبعد ذلك يبدأ الكاتب بشرح قصة الخلق، ويسمي هذا الجزء من الكتاب بسفر البداية، فحسب ثقافات الحضارات المنتشرة في هذا الحوض (سوريا وبلاد الرافدين) يبدأ بالثقافة السومرية القديمة، والتي يعتبرها الباحث وأساطيرها أصل كل ثقافات وأساطير الحضارات المجاورة للحضارة السومرية والآتية بعدها. ويوضح لنا تصور هذه الحضارة لكيفية وجود الكون والأرض ومكوناتها، وأن العقل يحتاج دائماً إلى تفسير فهو يعزّز ذلك إلى قوى خارقةٍ تُسمى بالآلهة، قام كل إله بدوره المحدد في عملية الخلق والتكون.

ويلاحظ القارئ لهذا الموضوع إضفاء السومريين للصفات البشرية على الآلهة تلك، فهي تتصف بالإنجاب والخصوبة والعمل والسكن وشرب الخمر وغيرها من الصفات، كما تدرج أفعال الآلهة من أخطاء وأعمالٍ حكيمة، إلى أن تصل لخلق الإنسان وجعله عبداً وخادماً للآلهة، يرعى أعمالها ويُلبّي احتياجاتها.

والإله (انكي)، المعروف بالحكمة حسب الحضارة السومرية، هو من قام بخلق الإنسان وعلى صورته. ومن هذا نستدلّ بأنّ الظواهر الطبيعية تم تفسيرها في البداية بسبب قوى خارقةٍ (آلهة)، لا بل ووُصفت بعض نفس هذه الظواهر بالآلهة كالسماء والأرض والهواء. ويوضح الكاتب أنّ تشكّل عناصر الطبيعة ووجودها على هذا الحال كان لأسبابٍ ناتجةٍ عن أفعال الآلهة نفسها، مثل قيام الهواء بسبب الضيق لإبعاد والديه الأرض والسماء عن بعضهما فمضى يرتع بينهما.

وبعد ذلك يتنتقل إلى نظرية أو رؤية الثقافة البابلية المشابهة في مضمونها للملامح العامة للقصة السومرية، ولكنّها أكثر تفصيلاً وتوضيحاً، حيث يورد الكاتب القصة البابلية مباشرةً من البابليين أنفسهم عن طريق الألواح الفخارية السبعة التي عثر عليها علماء الآثار قبل أكثر من قرنٍ من الزمان، والتي تلخص قصة الخلق والتكون حسب الرؤية البابلية في ملحمةٍ تُعتبر من أجمل وأقدم الملحمات في العالم القديم، وتُسمى بملحمة (إلينوما إيليش) والتي تعني «عندما في الأعلى»، حيث يلخص الكاتب هذه الملحمة في بعض صفحاتٍ ثم يُورد الملحمة الأصلية مترجمةً، ويُقدّم ملاحظةً بأنّ بعض سطور نصوص الملحمة مفقودةٌ نتيجة عبث الزمن بالألواح الفخارية المكتوبة عليها.

# كتاب فراعنة

مغامرة العقل الأولى

فراص السواح



تسرد الملحمـة أحـدـاثـ الـخـلـقـ وـالـتـكـوـينـ الـتـيـ تـبـدـأـ بـتـمـثـيلـ الـوـجـودـ بـثـلـاثـةـ آـلـهـةـ هـمـ: (ابـسوـ) وـزـوـجـتـهـ إـلـهـةـ (تعـامـةـ) وـوزـيـرـهـ (ممـوـ)، وـكـانـ الـثـلـاثـةـ مـمـزـوجـينـ وـطـبـعـتـهـمـ اـلـمـاءـ. ثـمـ تـتـوـالـىـ الـأـحـدـاثـ بـخـلـقـ أـبـنـائـهـ الـآـلـهـةـ، وـمـقـتـلـ إـلـهـ اـبـسـوـ مـنـ قـبـلـ أـحـدـ أـبـنـائـهـ، وـتـخـطـيـطـ تعـامـةـ زـوـجـتـهـ لـلـانتـقـامـ مـنـ قـتـلـتـهـ، وـاستـمـارـ الـأـحـدـاثـ بـقـتـلـهـاـ هـيـ الـأـخـرـىـ عـلـىـ يـدـ إـلـهـ الـابـنـ الشـجـاعـ الـقـوـيـ (مرـدوـخـ) وـتـكـوـينـ الـأـرـضـ وـالـسـمـاءـ مـنـ نـصـفـيـ جـسـمـهـاـ.

بـمـقـتـلـ إـلـهـةـ تعـامـةـ تـبـدـأـ الـاحـتـفالـاتـ بـبـدـءـ حـقـبـةـ جـدـيـدـةـ لـلـآـلـهـةـ يـتـمـ فـيـهـاـ تـأـسـيـسـ عـالـمـ لـلـآـلـهـةـ بـقـيـادـةـ كـبـيرـ الـآـلـهـةـ مـرـدوـخـ وـبـنـاءـ بـابـلـ مـدـيـنـةـ الـآـلـهـةـ. وـبـعـدـ ذـلـكـ تـقـرـحـ الـآـلـهـةـ عـلـىـ مـرـدوـخـ خـلـقـ الـبـشـرـ لـعـبـادـتـهـ وـخـدـمـتـهـ، فـيـقـوـمـ بـخـلـقـ الـإـنـسـانـ مـنـ جـسـمـ وـدـمـاءـ إـلـهـ (كـيـنـغـوـ) الـذـيـ حـاـوـلـ مـعـ زـوـجـتـهـ تعـامـةـ قـتـلـ إـلـهـ مـرـدوـخـ. وـتـنـتـهـيـ الـمـلـحـمـةـ بـتـسـمـيـةـ الـآـلـهـةـ لـلـإـلـهـ مـرـدوـخـ بـخـمـسـيـنـ اـسـمـاـ تـلـخـصـ صـفـاتـهـ الـعـظـيمـةـ، وـكـلـ اـسـمـ يـدـلـلـ عـلـىـ عـمـلـ قـامـ بـهـ لـخـدـمـةـ الـآـلـهـةـ أوـ صـفـةـ حـسـنـةـ مـنـ صـفـاتـهـ.

يـبـدـأـ الـبـاحـثـ بـعـدـ ذـلـكـ بـالـتـعـلـيقـ عـلـىـ هـذـهـ الـمـلـحـمـةـ وـالـنـظـرـ إـلـيـهـاـ مـنـ عـدـةـ زـوـاـيـاـ وـاعـتـبارـاتـ، تـارـةـ يـعـتـبرـهـاـ مـغـامـرـةـ فـكـرـيـةـ (مـحاـوـلـةـ عـقـلـيـةـ) لـقـيـامـ الـإـنـسـانـ الـبـابـلـيـ بـتـفـسـيـرـ أـحـدـاثـ وـأـسـبـابـ الـخـلـقـ وـالـتـكـوـينـ، وـتـارـةـ يـعـتـبرـهـاـ تـارـيـخـاـ يـلـخـصـ حـقـبـةـ تـارـيـخـيـةـ مـنـ حـيـاةـ الـإـنـسـانـ الـقـدـيـمـ، وـحـيـنـاـ يـعـتـبرـهـاـ نـتـاجـاـ نـفـسـانـيـاـ يـؤـديـ لـتـطـوـرـ الـشـخـصـيـةـ الـإـنـسـانـيـةـ وـتـكـامـلـهـاـ، وـتـارـةـ أـخـرـىـ يـعـتـبرـهـاـ تـأـسـيـسـاـ لـدـيـانـةـ جـدـيـدـةـ لـلـبـابـلـيـنـ وـإـقـرـانـهـاـ بـقـوـةـ إـلـهـ مـرـدوـخـ وـعـظـمـتـهـ، وـمـحاـوـلـةـ نـشـرـهـاـ فـيـ الـمـنـطـقـةـ، وـفـيـ النـهاـيـةـ يـعـبـرـ عـنـهـاـ باـعـتـبارـهـاـ فـنـاـ رـفـيـعـاـ مـنـ إـبـدـاعـ الـإـنـتـاجـ الـأـدـيـيـ لـلـحـضـارـاتـ الـقـدـيـمـةـ.

يـكـملـ الـبـاحـثـ فـرـاسـ السـواـحـ كـلـامـهـ عـنـ الـتـجـربـةـ الـبـابـلـيـةـ بـذـكـرـ نـصـوصـ أـخـرـىـ غـيرـ مـلـحـمـةـ الـإـيـنـومـاـ إـيلـيـشـ، تـشـتـرـكـ مـعـهـ فـيـ وـحدـةـ الـعـنـاصـرـ مـثـلـ اـلـمـاءـ الـبـدـائـيـ وـالـحـالـةـ الـسـكـونـيـةـ الـأـزـلـيـةـ وـإـحـلـالـ النـظـامـ الشـامـلـ فـيـ الـكـونـ وـخـلـقـ الـسـمـاـواتـ وـالـأـرـضـ وـالـإـنـسـانـ، وـتـتـنـطـرـقـ بـعـضـهـاـ لـكـيفـيـةـ خـلـقـ الـآـلـهـةـ لـلـإـنـسـانـ، فـفـيـ كـلـ نـصـ يـخـتـلـفـ اـسـمـ إـلـهـ الـخـالـقـ، فـنـجـدـ اـسـمـهـ فـيـ نـصـ (سيـبـارـ) مشـابـهـاـ لـلـمـلـحـمـةـ وـبـقـيـ مـرـدوـخـ، بـيـنـماـ فـيـ (الـطـيـنـ) حـيـثـ يـتـحـدـ الـإـنـسـانـ مـعـ إـلـهـ) تـكـونـ أـسـمـاءـ الـآـلـهـةـ (مامـيـ) أـوـ (نـنـمـاخـ)، وـفـيـ نـصـ (آـدـمـ وـحـوـاءـ بـدـوـنـ طـيـنـ) يـكـونـ اـسـمـهاـ (أـورـورـاـ)، وـهـكـذـاـ فـيـ باـقـيـ النـصـوصـ.

يـأـتـيـ الـكـاتـبـ بـعـدـ ذـلـكـ عـلـىـ الرـؤـيـةـ الـكـنـعـانـيـةـ مـلـوـعـةـ الـخـلـقـ وـالـتـكـوـينـ بـوـصـفـ الـثـقـافـةـ الـكـنـعـانـيـةـ بـشـكـلـ عامـ، ثـمـ يـتـكـلمـ عـنـ الـاـكـتـشـافـاتـ الـفـخـارـيـةـ (الأـوـغـارـيـتـيـةـ)، وـيـوـضـحـ قـرـبـ الـلـغـةـ الـأـوـغـارـيـتـيـةـ مـنـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ، وـيـتـكـلمـ باـخـتـصـارـ عنـ كـبـيرـ الـآـلـهـةـ الـكـنـعـانـيـنـ (إـيلـ) وـالـآـلـهـةـ الـآـخـرـينـ مـثـلـ (بـعـلـ) وـ(مـوتـ)، وـيـقـسـمـ الـأـلـوـاـحـ الـفـخـارـيـةـ إـلـىـ ثـلـاثـ مـجـمـوعـاتـ كـلـ

# كتاب فراعنة

مغامرة العقل الأولى

فراص السواح



مجموعةٌ تختصّ بقصة أحد الآلهة أو الملوك. ويلخصُ بعد ذلك قصة كل لوحٍ أو مجموعة ألواحٍ بما تتوفر من النصوص الواضحة عليها. يبدأ بقصة الإله بعل وتغلبه على المياه الأولى البدائية والتي يمثلها الإله (يم)، ويصف صراعهما وكيف تغلب بعل على يم بسلاحيه العاصف والصاعق، وبعدها تُقيم الإلهة (عناء) وليمَ فاخرةً بمناسبة هذا الانتصار. وتلخص المجموعة الثانية من الألواح قصة بناء بعل بيتاً له بعد نصره، فاستشار الإلهة عناء التي تكفلت بتحقيق طلبه بالذهب إلى أبيها الإله إيل الذي في البداية خاف منها وارتعد واختباً في ركن البيت، ثمّ ما لبث أن قيل إيل طلبها وأرسل اثنين من الآلهة إلى الآلهين الحرفيين (كوثر) و(حاسيس) اللذين قاما ببناء بيته جميلٍ للإله بعل من خشب الأرض وباللونين الفضي والذهبي فوق جبل صفون.

أمّا المجموعة الأخيرة من الألواح فتصف الوجه المدمّر للإلهة عناء وقرارها بإفناء الجنس البشري بيدتها، وتغوص في دماء الناس وتقتل وتذبح وترفع راية الانتصار، ثم يطلب منها الإله بعل أن تكف عن أفعالها وتنشر السلام وتزرع الأرض، وتستجيب لطلبه هذا، ويذبح ثوراً من أجلها ويحتفلان وتحتفلان وتحفل الطبيعة والحيوانات معهما.

أمّا في القسم الرابع من سفر التكوين يأتي الكاتب على القصة التوراتية، ويوضح في البداية بأنّ العبرانيين هم نفسهم اليهود، ويتكلّم عن قصة اليهود وتنقلاتهم، وخصوصاً قصة ضياعهم مدة أربعين عاماً، بعد ذلك يأتي على قصة الديانة (الآتونية) الخاصة بالإله آتون وعلاقتها بالديانة اليهودية، حيث يلمّح الكاتب بأنّها أصل الديانة اليهودية ويدرك أوجه الشبه بينهما، وأوجه الشبه والاختلاف بين إلهي الديانتين آتون ويهوه، ويحدد مدة كتابة التوراة بحوالي العشرة قرونٍ قبل الميلاد، الذي حدث بعد قرنٍ من نهاية الكتابات، وبأنّ اليهود طوروا فكرة الإله من جذورٍ كنعانية، وهو الذي انفصل عن الإله إيل وصبغ نفسه بصفات الإله السوريّ بعل راكب السحاب والغيوم وصوته الرعد وسلاحه الصاعقة. ويوضح تشابه القصة مع ما قبلها ببناء الإله يهوه بيتاً له بعد انتصاره على الماء، وهو الإله الحقد العنيف الدموي المنتقم. وينهي الكاتب السفر بالقول: إنّ التوراة هي الأثر الثقافي الوحيد للشعب اليهودي أو العبرانيين وهي ممتدةٌ من جذورٍ بابليةٍ سومريةٍ مصريةٍ.

يأتي الكاتب بعد ذلك على قصة التكوين والخلق في التوراة، ونراها بوضوح مشابهةً لما قبلها من قصص الخلق والتكون الخاصة بالحضارات الأخرى من خلق السماء والأرض والإنسان وبقي المكونات، ويلخص مدة الخلق في روایتين مختلفتين أو متناقضتين (النص اليهودي والنarrative الإيلوهيمي) تمتدان لفترة ستة أيام بدءاً بخلق السماوات والأرض في اليوم الأول وانتهاءً باليوم السادس بخلق الإنسان، وفي اليوم السابع يرتاح الإله من جميع الأعمال التي عملها.

# كتاب فراعنة

## مغامرة العقل الأولى

فراش السواح



في القسم الأخير من هذا الجزء من الكتاب يقوم الكاتب بالمقارنة وتوضيح أوجه الشبه والاختلاف بين أسطورة الخلق البابلية (الألواح السبعة) وقصة الخلق اليهودية العبرانية (أيام الخلق السبعة)، ويدل على تشابه الأسطورتين في الجذور والجوهر كالمياه البدئية والظلام وخلق السموات والأرض وخلق الإنسان كآخر عمل للإله، مع الاختلاف في بعض التفاصيل.

ويتضح للقارئ وبشكل واضح أن اليهودية ربما اعتمدت على البابلية في نسج قصتها بحكم قدم البابلية على اليهودية وبحكم تأثر العبرانيين بالحضارة البابلية وخصوصاً إبان الأسر البابلي في القرن السادس قبل الميلاد. أو ربما النسختان البابلية واليهودية قد استمدتا رؤيتיהם من ديانةٍ توحيديةٍ أقدم من كليهما. هنا ينتهي هذا الفصل من الكتاب والذي يعتبر الفصل الأكبر ويأخذ جزءاً كبيراً منه.

**ملاحظة:** وبعد كلّ هذا لم يتوضّح لنا المغزى أو الهدف من هذا الكتاب بشكلٍ واضحٍ ومفهوم. فالكاتب يسمّي الكتاب بـ «مغامرة العقل الأولى»، والعقل معروفة عنه أنه يتساءل ويحاول الإجابة عن التساؤلات. وبذلك أتى الكاتب على السؤال الأهم الذي طرّحه وما زال يطرحه العقل «الوجود والكون والإنسان، كيف جاؤوا وما الهدف من كلّ هذا؟». ولكنّ الأهم من هذا كله، وبعكس الشائع عن الكتاب، فإنه لا يوضح كيفية أو أسباب مجيء الأديان إلى العالم، بل هو يناقش نظرية الإنسان القديم إلى الكون والوجود ومحاولة إجابته عن هذه التساؤلات، وربما في بعض الأماكن من الكتاب يربط بين هذه النظرة والأديان.

## الفصل الثاني من الكتاب: سفر الطوفان

يُعدّ هذا الفصل من الكتاب بأنه الأكثر متعةً وأهميةً وهو فصلٌ جميلٌ يُوضّح للقارئ كيفية عولمة بعض الأحداث المحلية ورفعها لمستوى الأحداث الكونية المهمة كالطوفان وأسطورته. وتختفي البصمة الكنعانية في هذا الفصل والفصوص التي تليه مما يجعلها تقتصر على قصة الخلق والتقوين الواردة في الفصل الأول فقط.

تببدأ مواضيع الكتاب من اتجاه الصغر في الكم فيعتمد الكاتب في هذا الفصل شرح كلّ موضوعٍ في صفحاتٍ ليست بالكثيرة كالسابق من المواضيع، ويببدأ بالحديث بشكلٍ عامٍ عن أسطورة الطوفان الذي أغرق العالم ودمر جميع

# كتاب قراعة

مغامرة العقل الأولى

فراص السواح



مظاهر الحياة، باستثناء قليلة قليلة من البشر والحيوانات التي استطاعت النجاة من الطوفان والحفاظ على بذرة الحياة على الأرض، على الرغم من أن الكثيرون من الحضارات القديمة تتحدث عن هذه الأسطورة (أسطورة الطوفان)، غير أن بعض الحضارات الأخرى في أماكن مختلفة من العالم تتحدث عن النار بدل الطوفان، النار التي أبادت جميع مظاهر الحياة وقامت بنفس عمل الطوفان... وكل حضارة تختلف في القصة والتفاصيل، ولكن جميع الحضارات اتفقت على نقاط معينة وخطوط عريضة كونت أساساً للقصة الحادثة التي تحدها الرؤية السومرية، وهذه النقاط هي:



1- أن الآلهة قررت تدمير الأرض بواسطة طوفان شامل.

2- اختيار واحد من البشر لإنقاذ عدد قليل من البشر والحيوانات.

3- انتهاء الطوفان واستمرار الحياة من جديد عن طريق من نجوا من البشر والحيوانات.

وبعد ذلك نقرأ ترجمات الخبراء لألواح الطوفان السومرية التي حصلوا عليها من حفريات الآثار في مدينة (نفر) السومرية في سوريا، وتنتهي قصة اللوح الأثري بتكرير من أنقذ البشر من قبل الآلهة ووهبهم له الخلود والحياة الأبدية.

وبأسلوبه المعتمد في عرض الأحداث، كما في الفصل السابق (سفر التكوين) بالانتقال من حضارة لحضارة ومن ثقافة لثقافة، فقد انتقل الكاتب إلى عرض أحداث الطوفان وفق العقلية البابلية، ولخص الأحداث كحوار بين جلجامش، ذو الطبيعة البشرية الإلهية، وأوتونابشتيم) البشري الخالد، الذي منّت عليه الآلهة بالخلود جزاءً له لإنقاذه البشرية من الطوفان، فيخبر أوتونابشتيم جلجامش بأحداث القصة بأن الآلهة قررت إفناء الجنس البشري بعد أن عاث في الأرض فساداً، فأمر أحد الآلهة البشري أوتونابشتيم ببناء سفينه وأعطاه مواصفاتها ومقاساتها وأمره بأن يحمل معه كل وحوش البر والحيوانات والطيور، وبعد أن بدأ الطوفان المهوول المرعب، الذي أربع حتى الآلهة وهربوا منه إلى السماء، وقام بتدمير الأرض كما تتحطم الجرة، وقضى على جميع الأحياء، وهامت الفلك (السفينة) في الطوفان والبحر لمدة ستة أيام، وبعد أن هدأ الطوفان في اليوم السابع استقرت السفينة على جبل (نصير) لستة أيام، وفي

# كتابات فراعنة

مغامرة العقل الأولى

فراص السواح



اليوم السابع أطلق أوتونابشتم الجميع إلى الجهات الأربع وقد أضحى للألهة فتجمّعت الآلهة، وقد أعطاه الإله (أنليل) الخلود وهذا تنتهي القصة.

ولكن تظهر نصوص أخرى تتحدث عن الطوفان، كل بنظرته الخاصة، ولكنها تشترك جميعاً في الخطوط العريضة كما ذكرنا سابقاً. فيتحدث الكاتب عن النص المعثور عليه في مدينة (نيبور)، وبالرغم من قصره إلا أنه يعطي فكرةً واضحةً تشبه ملامحها ملامح القصة السابقة. وبعد ذلك يتتحدث عن نص (أتراحسيس)، النص البابلي الثالث عن الطوفان، ويتحدث هذا النص عمّا حدث قبل الطوفان، حيث حاولت الآلهة، وخاصةً الإله أنليل، إفقاء البشر مرتين بحرمانهم المطر والزرع ومنع الأشجار أن تشرم، وإرسال الأمراض والأوجاع والأوبئة، وفي كل مرّة كانوا ينجون من غضب الإله أنليل ويستمرون في إزعاجه وحرمانه النوم. وتتلخص

قصة ملحمة أتراحسيس في قطعٍ نصيّة متفرقةٍ ومبعثرةٍ غير متصلةٍ ولا كاملةٍ بسبب تدمير أجزاء من الألواح الفخارية الأثرية بفعل عوامل الزمن. وفي هذه الملحمة يظهر أنليل بصورةٍ مهولة، وارتبط اسمه بأهم حوادث الدمار والخراب.

بعد ذلك ننتقل إلى نص (بيروسوس) حيث يورد الكاتب حديثه عن هذا النص باختصارٍ مصبوغٍ بالنكهة القصصية اليونانية، يوضح فيه قيام أحد الملوك بكتابة ألواحٍ تحفظ فيها منجزات الحضارة من الضياع وطممرها لحمايتها من الطوفان، وتنتهي القصة بنفس الجوهر كسابقاتها.

ثم يأتي الكاتب على الرؤية التوراتية، ذات الروايتين المختلفتين أو المتناقضتين حسب رأي الباحث للطوفان، ويصف الطوفان وأحداثه مرّةً أخرى من سفر التكوين التوراتي ومن موقع وإصلاحاتٍ مختلفةٍ فيه. ولكن هنا تختلف بعض ملامح القصة كتوحيد الآلهة المتسبية في الطوفان في إلهٍ واحدٍ هو يهوه، وتسمية بطل القصة بنوح، حيث نفس الإله الذي يقرر إغراق البشر هو الذي يخبر نوحًا بما عليه فعله من بناء للسفينة والنجاة بأهله، وهو نفسه الذي يتسبب بالطوفان وهو نفسه الذي ينهيه، وبعد ذلك يندم رب على فعلته ويعهد بآلاً يعيد فعلته ويكرر الطوفان مرّةً أخرى.



مغامرة العقل الأولى

# كتاب تراث

وبعد الانتهاء من النظريات المختلفة للطوفان، يقوم الباحث فراس السّواح بالمقارنة بين المظاهر الرئيسية لحادثة الطوفان (كالإله المتسبب للطوفان، أسباب الطوفان، بطله، طريقة إعلام البطل عن الطوفان، السفينة وركابها وغيرها من مظاهر هذه الأسطورة) التي تختلف في تفاصيلها بين النصوص السومرية والبابلية والتوراتية.

أثناء القراءة قد يتساءل القراء: ما الذي يحاول هذا الكاتب إثباته؟؟

وينتهي الفصل الثاني من هذا الكتاب بجزءٍ قصيرٍ يتحدث عن غضب الآلهة عندما يحلُّ بالإنسان وأساطير الدمار الأخرى التي حلَّتْ على الأرض وبني البشر. مثل أسطورة الإلهة (إنانا) التي انتقمت من البشر وفاضت دماؤهم في الأرض بسبب رجلٍ ضاجعها ولم تجده لتعاقبه، فأرسلت ثلاث كوارثٍ على الناس وغاصت في دمائهم. أو حالات غضب الإله أنليل الذي كان يُسلط على الناس العواصف والأعاصير فتملاً جثث الناس الطرقات، وتصبح المدن خراباً، وتملاً دماء الناس ثقوب الأرض.



أو ككوارث يهوه الشاملة التي تُفني المدن بكمالها فلا يترك منها أحداً ينجو ليُحِدَّث بأهواه ما حدث، كما فعل في سدوم وعمورة مدينتنا لوط حيث صرخ أهل المدينة قد عظُم أمام الرب فأرسل لهم رجلين دمراهما.



### الفصل الثالث: سفر التنين

يلخص هذا الفصل الصراعات الواقعة بين الآلهة التي أرسّت نُظم الكون ودعائمه مع القوى الظلامية القادمة من الحالة الأولى البدائية للعالم ذات الظلم والفووضى، فنجد الآلهة وبعد خلق الإنسان، بين الفترة والأخرى تتصارع مع هذه الكائنات الظلامية التي تحاول إرجاع العالم إلى سيرته الأولى البدائية الظلامية الفوضوية. فنجد الإلهة السومرية إنانا، إلهة الحب والخصب، تتصارع مع (كور)، إله العالم الأسفل، وتغلبه وتنتصر عليه. كذلك فعل الإلهان (أنكي وننورتا)، وذلك نتيجة أفعال (كور) الشريرة كخطف الإلهة (أريشكيجال).

وكذلك نجد الآلهة تتصارع مع مساعديه، فهذا الإله ننورتا،

إله القنوات والسدود والري، يصارع (آسياج)، الذراع الأيمن لكور، ويصرعه بعد كٌّ وفرٌّ. أما جلجامش، الملك ذو النسب الإلهيٌّ، فنسمعه يناشد (اوتو) ليُساعدُه على القيام بعملٍ مجيدٍ يخلد اسمه بعد موته، فيغادر مدینته مع مساعديه إلى غابة (حواوا)، وحش الأرض ويسكه ويقطع عنقه بعد مفاوضاتٍ حدثت بينهما، وقضى جلجامش أيضًا على ثور السماء الذي استخدمته الإلهة أناانا لانتقام منه لأنَّه رفض عرض الحب والزواج الذي عرضته عليه.

أما في النصوص البابلية فنجد الآلهة تتصارع مع وحش (اللابو) الذي خرج من أعماق المياه إلى ديار الحضارة محاولاً تدمير كلّ ما بناه الإنسان، أما الطائر (زو) الوحش فقد نجح في سرقة ألواح الأقدار التي يحملها أنليل، أبو الآلهة، محاولةً منه للسيطرة على الآلهة والبشر تاركًا الآلهة في جزءٍ شديدٍ فشلت حركة أنليل. ولا تسمح النصوص المتوفرة للباحثين بتحديد الإله الذي قُضى على الوحش زو، وإنما نستطيع الاستنتاج باًن أحدّهم قد تطوع لإتمام المهمة ونجح فيها.

بعد ذلك نأتي على الحكاية التوراتية التي فيها يُلْصق يهوه (إله اليهود) بنفسه كل صفات وأفعال الآلهة السوريين، فهو لا يدعُ الشمول والإطلاق من أجل أن يصارع أنداده، فنجدُه في التوراة يعاقب بسيفه القاسي (لوبياتان) الحية الملتوية المحوية ويقضي على تنين البحر. وكذلك تتحدث التوراة عن صراع رب مع التنين (رهب) ويقضي عليه بذراعه قبل أن يتبع أعمال الخلق.

# كتاب قراعة

مغامرة العقل الأولى

فراس السواح



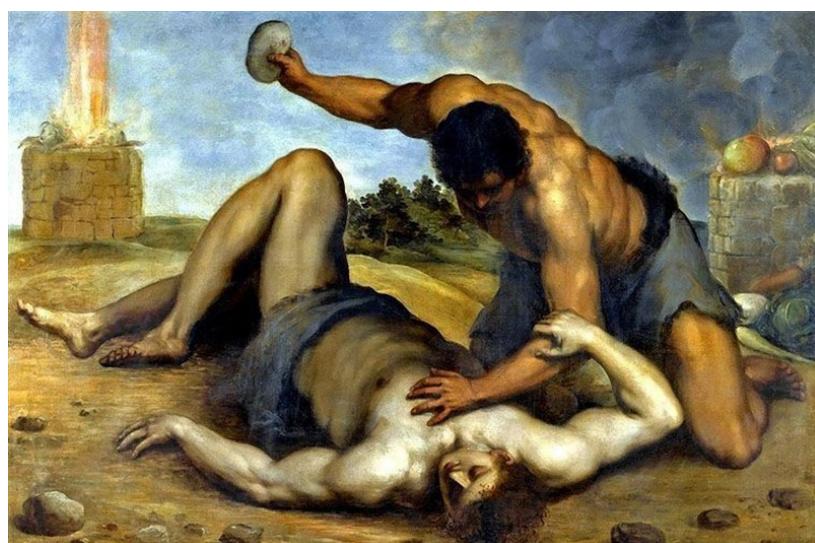
## الفصل الرابع: سفر الفردوس المفقود

فصل قصير يصف فيه الكاتب حلم الإنسان القديم (الضعيف والجاهل، والذي يمرض ويموت) بحياة أكثر راحةً ومتعبةً وأماناً، وحياة خالدةٌ خاليةٌ من الشيخوخة والآلام، وبذلك بدأ الإنسان يكُون أفكاره الخاصة عن هذه الحياة المثلية لا بل وتعذر ذلك إلى افتراض أن سلفه القديم عاش هذه الحياة، ولكن بسبب أفعاله الآثمة التي أغضبت الآلهة منه وأدّت به إلى أن ينال عقابها، خسر هذه الحياة وانتقل إلى مكان آخر يعمل فيه بكدٍ وجدٍ ليستطيع العيش. وطالعنا الرؤى السومرية والبابلية وبعدها التوراتية بهذه الرؤى والتصورات لما كان عليه الإنسان قبل أن يحل به عقاب الآلهة، وتحذّثنا كل ثقافةٍ منها عن قصةٍ مختلفةٍ بأحداثٍ وأسماء مختلفة.

ولكن كما في الفصول السابقة كلها تتفق على الخطوط العريضة للقصة كما ذكرنا بالأعلى. وبذلك ينتهي هذا الفصل القصير من الكتاب.

## الفصل الخامس: سفر قابيل وهابيل

هو فصل قصير آخر يتحدث عن مرحلة أخرى من مراحل البشرية، تتلخص فيه أحداثٌ وقعت بين قابيل وأخيه هابيل، وهم أولاد آدم، وقد شارك الإله في هذه الأحداث، بل كان هو السبب الرئيسي في قتل قابيل لأخيه هابيل بعد أن تقبل الرب قربان هابيل الراعي



ولم يتقبل قربان قابيل المزارع، وكانت هذه القرابين لتحقيق نفس الطلب لكلِّ منها، وقد يكون هذا الطلب هو الزواج من المرأة الوحيدة الموجودة في وقتهم. وتتشابه هذه القصة التوراتية بقصص سومرية تمتلك نفس الملامح بإحتكام بشريين إلى الآلهة ووقوف الرب مع أحدهما دون الآخر، ولكن كالعادة... الأسماء وبعض التفاصيل تختلف من ثقافةٍ لأخرى.



## الفصل السادس: سفر العالم الأسفل أو عالم الظلام

لربما وردت فيه أقوى العبارات وقعاً على الأذن والعقل والقلب «لم يُلهب خيال الإنسان شيءٌ كما ألهبته فكرة الموت». وللقارئ العزيز حرية التفكير والظن والرأي والتعليق.

يبدأ الكاتب بالحديث بشكلٍ عامٍ عن أفكار الإنسان حول الموت وطريقته في التعامل مع هذه الظاهرة المرعبة، والتي أجبرت العقل أن يستبعد احتمال كون الموت هو نهاية الفرد بجميع صوره، فلم يستوعب العقل هذا الخيار واضطر للهرب إلى خياراتٍ أقلَّ أملًا، فافتراض أنَّ الموت ما هو إلا مرحلةٌ انتقاليةٌ من عالمٍ لآخر ومن حياةٍ لحياةٍ أخرى. ثم يورد الباحث فكرة السومريين عن الموت ويخلط أساطيرهم بأساطير البابليين، أو هكذا لاحظ هو والباحثون غيره.

بشكلٍ عامٍ يتكلم الجزء السومري عن أوصاف العالم الأسفل (عالم الموت) من خلال أسطورة جلجامش وخدمه (أنكيدو) والعالم الأسفل، والأحداث الواقعة التي أجبرت الخادم أنكيدو للذهاب إلى العالم الأسفل ولكنه لم يستطع العودة، روحه فقط التي عادت، أمّا جثته فبقيت هناك ممتلئةً بالتراب. وخلال قراءتنا لهذه الأحداث المكتوبة على اللوح الثاني عشر من ملحمة جلجامش، توجّب على القارئ العزيز ملاحظة أنَّ جلجامش هو ضمن الأساطير البابلية



# كتاب قراعة

محاكمة العقل الأولى

فراص السواح



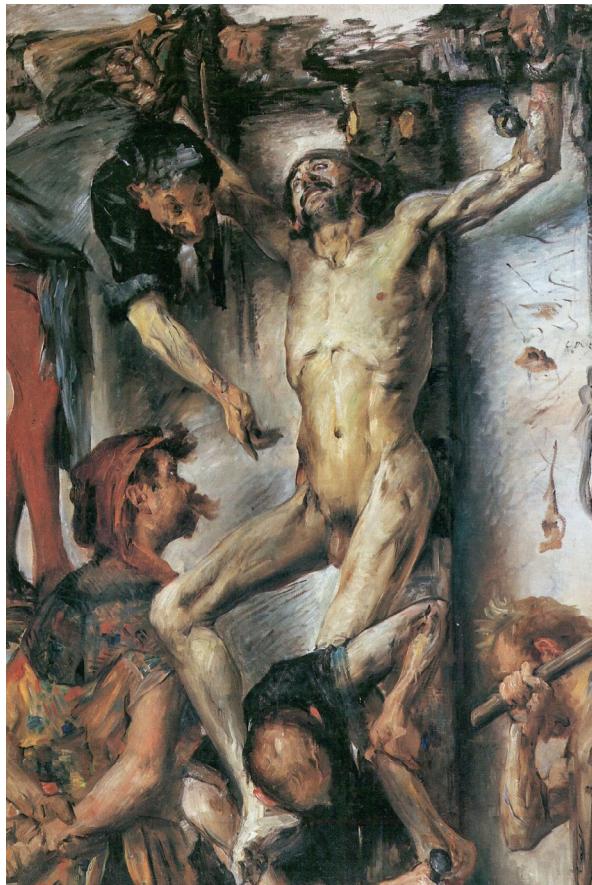
وليس السومرية ولكن الكاتب أوردها هنا لأن النصوص البابلية تكمل النواقص والفجوات في النص السومري. أما الجزء الثاني من هذا الفصل فهو استمراراً للجزء السومري السابق من هذا الفصل، ويتحدث عن أكثر من موضوعٍ مرتبطٍ جمیعه بالعالم الأسفل، كحلم الأمير بالعالم السفلي من شدة توقعه إليه، وقد رأى في حلمه أهواه العالم الأسفل وكاد يُقتل فيه، ولكن بُعِثَ من جديدٍ ليروي للناس أهواه ما رأاه وليحثّهم على عبادة آلهة العالم الأسفل.

أما موضوع إبليس فهو الموضوع الذي يروي قصة العالم الأسفل بطريقٍ مختلفة، فعندما خلق رب الإنسان خاف إبليس على مكانته الخاصة بين الخلائق، فتمرد على أوامر ربّه ورفض إظهار الاحترام لآدم كما أمره الله. الكثير من الملائكة وقفوا معه، مما دفع الله بهم إلى الظلام الأبديٍّ وإبليس على رأسهم سيداً مطلقاً لمملكة الشر والظلم.

ويتكلّم الباحث في نهاية هذا الجزء عن الأرواح والدفن والموقى وأوضاعهم بعد الموت في ثقافاتٍ مختلفة، تعطي فكرةً عن هذا العالم الأسفل. أما (شيتول)، الجحيم التوراتي، فلم تورد فيه التوراة ردًاً قطعياً على وجوده من عدمه، أو ماهيته وطبيعته، ولم تعطِ التوراة جواباً شافياً على ما يحدث فيما بعد الموت، لكنّها قد تقول بأنّ من يموت يحتفظ بمكانته التي كان عليها قبل الموت، الملك يبقى ملكاً والعظماء يبقون عظماء، فعندما يموت الإنسان فهو كالحيوان يهب جسده إلى التراب، أما روحه من يعلم قد تصعد إلى الأعلى أو تذهب إلى الأسفل.

وتُحدّد التوراة بأنّ جزاء الأعمال الصالحة يكون في نفس حياة الإنسان، فمن يعمل صالحاً يطول عمره، ومن يعمل الشر يقصر عمره، فالثواب والعقاب يكونان قبل الموت لا بعده. ويوضح تأثير رأي اليهودية في هذا الموضوع بالرؤى البابلية، فتظهر فكرة الثواب والعقاب بعد الموت بشكلٍ غامض، ولكنّها تبقى موضوعاً أخذٍ وردٍ ونقاشاتٍ بين اللاهوتيين حتى ميلاد المسيح والقرون التي تلت ميلاده، فأصبحت فكرة خلود الروح تقتصر على المؤمنين الذين





يؤمنون ويتحدون بال المسيح.

### الفصل السابع: سفر الإله الميت

وبهذا نصل إلى الفصل الأخير من الكتاب الذي يسميه الكاتب بسفر الإله الميت، يُلخص في بدايته فكرة تضحية الآلهة بأنفسهم أو بغيرهم من أجل استمرار دورة الحياة ومن أجل استمرار الإنسان، فتحولت فكرة الفصول السنوية الأربع (الشتاء البارد والمارد، الربيع الأخضر المعتمد، الذي يليه الصيف الحار والجاف، فالخريف الأصفر الدابل) من خلال الفكر الأسطوري إلى تضحياتٍ إلهيةٍ يجب القيام بها من أجل الاستمرار.

فنرى التضحيات التي تقوم بها الآلهة على مدى الأزمنة مستمرةً من أجل التكوين والخلق والحياة والإنسان. فلا بد أن يقوم بعضهم بالتضحية كنوعٍ من الخلاص لبني البشر.

**ملاحظة: أليس هذا ما فعله من يُسمى بالسيد المسيح؟؟؟**

ويبدأ الكاتب أساطيره بالترتيب الحاصل في الفصول السابقة، فيورد نصوص الأسطورة السومرية المكتوبة على الألواح الأثرية الموجودة في متحف متفرقٍ من العالم، التي قامت فيها الإلهة أنانا بالنزول إلى العالم الأسفل، عالم الموت والظلم، فقامت الإلهة أريشكيجال، إلهة عالم الموت والظلم، بتجريدها من هيبيتها وقدسيتها وممتلكاتها وألواح القدر التي كانت تحملها معها، وقتلتها وربطتها إلى وتدٍ مغروز، فناح عليها خادمها الأمين، رسولها (نشبور)، وملأ السموات صرحاً على مصيرها، وأخذ يجول السموات وبيوت الآلهة ذهاباً وإياباً يرجو منهم مساعدتها وإعادتها إلى الحياة من جديد، فساعدتها الإله أنكي وبقدرته عادت أنانا السومرية إلى الحياة من جديد.

ولكن، كان لا بدّ من التضحية بغيرها لتعود هي إلى الحياة فضحت بزوجها (دوموزي) الراعي، وطاردته العفاريت والأشباح حتى تمكنت منه وهبّطت به إلى العالم الأسفل. ويستدلّ الباحث من هذه الأساطير على ضرورة التضحية من أجل الاستمرار بالحياة كما ذكرنا سابقاً، فحققت أنانا نموذجاً بدائياً للعودة من الموت إلى الحياة، وسيرتبط بها

# كتاب فراعنة

محاكمة العقل الأولى

فراص السواح



البشر كمخلص يعود بهم إلى الحياة من جديد.

أما الأساطير البابلية فقد قُصّت علينا بنفس الملامح والأحداث وحتى التفاصيل، ولكن بنسخة أخرى أكثر تحديثاً، هبوط الإله عشتار إلى ذلك العالم الأسفلي من أجل إحضار زوجها الإله (تموز) والذي هي نفسها من قامت بإرساله إلى هناك... ولكن حذوا للأسطورة البابلية على نموذجها السابق (السومري) كما جرت العادة في باقي الأساطير، فإن إلهة العام الأسفلي أريشكيجال قامت باحتجاز عشتار وحبستها وسلطت عليها العلل، إلى أن قام (أيا) بإرسال أحدهم لتأخذه أريشكيجال فداءً للإلهة عشتار وزوجها، ويصعدان هما إلى السماء ويعودان ثانيةً إلى الحياة. ويستمر الباحث بربط عملية إعادة الإحياء هذه للآلهة الميتة بتجدد الحياة والخشب والدورة السنوية ونشاط الطبيعة.

ثم تعود لنا الأساطير الكنعانية من جديدٍ في هذا الفصل لتضع صبغتها على أحداث العام الأسفلي، وبنسخة آراميةٍ فينيقية، ولا نعرف ما هي العلاقة بين الآرامية والفينيقية الكنعانية، نترك تحديد ذلك للقارئ إذا امتلك أي أفكار.

وقد يستنتج القارئ في هذا الفصل أو ما سبق بأنَّ الإنسان حاول دوماً ربط مظاهر الطبيعة بالآلهة وأفعالها ونتائج أفعالها، فالمطر والأرض متلازمان لاستمرار نشاط الزراعة الذي يقوم به الإنسان ولذلك يجب أن يقترن أحدهما بالآخر، وغياب أحدهما متوقفٌ على غياب الآخر، فغياب المطر يؤدي إلى جفاف الأرض وموتها، فإذا عاد المطر عادت الأرض إلى الحياة من جديد. وبناءً على هذه العلاقات والأحداث التي تحدث في الطبيعة فقد تمَّت صياغة قصص وأساطير الآلهة في الثقافات الواردة في هذا الكتاب كالسومرية والبابلية والكنعانية واليهودية وغيرها، التي من الممكن أن تكون إحداها مصدرًا للأخرىات، أو أن تكون كلُّها مقتبسةً ومحوَّلةً عن ديانةٍ جذريةٍ سابقةٍ صيغت فيها كلُّ تلك القصص وأساطير. ولكننا وبكل الأحوال لن نحصل على إجابةٍ قطعيةٍ لأيٍّ من أحداث التاريخ السابقة، وتبقى أحداثه ألغازًا مشبوهةً، فالتاريخ غامضٌ وكاذبٌ ولا يمكن أن نبني على أحداته المزعومة أحكامنا، ولذا لا يجب علينا التعامل مع التاريخ بشكلٍ جديٍّ وخصوصاً ما لم يرد فيه إثباتٌ علميٌّ مؤيدٌ له (أي معظم التاريخ إن لم يكن كله).

وتلخص الأساطير الكنعانية صراع الإله (بعل)، إله الخصب والزراعة، مع إله الموت والظلم والسكون «موت»، فيلاحظ الباحث بأنَّ الجو والمناخ السوريُّ الحالي والقديم، والذي يتميز بالخصب فتراتٍ وبالجفاف فتراتٍ أخرى، أصل الأسطورة التي تعبر عن موت الإله بعل بعد استسلامه للإله موت، فتدهب الخصوبة وتموت المحاصيل الزراعية وينتشر الجفاف، وبعد ذلك وبمساعدة زوجته عنة يتغلب الإله بعل على موت ويعود إلى الحياة من جديد منتصرًا، ويبقى هذا الصراع بين هاتين القوتين، قوىٌ تعاكس النظام الذي خلقه بعل وتقاوم الحياة الإنسانية والنباتية ويمثلها موت إله سيد العالم الأسفلي، وقوى بعل التي تمثل الحضارة والبناء والنظام والخصب.

# كتاب قراعة

مغامرة العقل الأولى

فراس السواح



يبقى الصراع مستمراً وتبقي القوتان في حالة كُّرٌّ وفُرٌّ ما دام هناك موتٌ وحياة، خصبٌ وجفاف، وخيرٌ وشر. وتتفاوت الآلهة الكنعانية بقوتها ومكانتها على مرّ الزمن، فمرة تكون قوّيَّةً فاعلةً بيدها تصريف الأمور، ومرة تكون قوّيَّةً ثانويةً تكمِّل الصورة فقط.

أما الجزء الرابع فيُلخص فيه الباحث النسخ الغربية لقصة موت الآلهة وإعادة بعثها من جديد. فنجد في الغرب وأوروبا قصصاً مختلفةً، إماً انتقلت إليه من الرق بتحويرٍ في التفاصيل والأسماء، أو أنَّ قصصاً وأساطير جديدةً نشأت في الغرب ولكن بنكهةٍ شرقية. بل وتعدَّت الغرب بانتقالها للجنوب، فنجد في مصر قصة (إيزيس وأوزوريس) التي تمتلك نفس الطابع العام ألا وهو الموت والبعث من جديد. ولكن سيسأله القراء «ما الذي جعل الباحث يفترض

أو يجزم حتى وبطريقةٍ تلقائيةٍ بأنَّ قصص سومر وبابل انتقلت إلى مصر؟؟ لماذا لم يفترض العكس؟ وما أنسسه في كل ذلك؟» وهذا ما لم يوضحه الباحث ويترك المجال مفتوحاً للقراء بالتفكير في هذه النقطة.

وفي جزءٍ من هذا الفصل يتحدث الباحث عن الاتحاد مع الإله المخلص، حيث يحاول الإنسان من خلال الاتحاد معه الهرب من فكرة الموت إلى الخلود الأبدي. سيموت الإله هذا ولكن بعد ذلك سينهض من الموت وسيصعد إلى السماء وسيصعد معه المؤمنون به من عالم الموى. وقد وصل التمادي في الأديان ذروته في المسيحية التي أعطَت الإنسان بعثاً كاملاً غير منقوص بالروح والجسد.

ثم نأتي إلى الجزء الأخير من هذا الكتاب والذي يتحدث عن آخر المخلصين ألا وهو السيد المسيح، نمشي مع الباحث في هذا الجزء بالتدریج بدءاً ببيانات الخصب وانتهاءً بالديانة الأكثر انتشاراً في العالم (المسيحية)، فتحاور البيانات وتتدرج الطقوس وتتغير الآراء والأفكار والمعتقدات، وتنفصل الفرق الجديدة دائماً من الأديان وتمتلك فكرها ورأيها الخاص، وإن ساعدتها الزمن فتصبح ديانةً مستقلةً لها إلهاً أو آلهتها الخاصة بها، وعبادها وكتابها المقدس وطقوسها الخاصة. كُلٌّ هذا لسببٍ وحيدٍ وهو صراع الإنسان مع الموت ومحاولته الدائمة للهرب منه، والبحث عن الخلود والخلاص الأبدي.



مغامرة العقل الأولى

فراص السواح

كتاب فراعنة

وبذلك لم يتوانَ الإنسان يوماً عن التفكير وإعمال العقل وابتکار الأفكار المتواترة لمحاربة الموت، ذلك الشيخ المرعوب الذي ألهب عقل الإنسان وأفزعه وأقلق منامه. فكانت الأساطير، ومنها الأديان، السبيل إلى ذلك الخلاص. فضحى الإنسان بالغالي والرخيص، وأزهق روحه في بعض الأحيان، وقتل نفسه وغيره وألحق بجسمه الأذى تقرّباً من ذلك الإله المخلص أو ذلك الإله الكريم الذي يتحكم بالطبيعة ويعطف على الإنسان فيساعده على مقاومة الطبيعة والجوع والظروف القاسية والمموت.

ملاحظات :

- 1- ترقيم الصفحات في الفهرس تحتوي على بعض الأخطاء، لذلك يرجى الانتباه.
- 2- يورد الباحث في نهاية كتابه تعاريف خاصةً بكل إلهٍ مذكورٍ في هذا الكتاب، فنجد اسم الإله وبعدها تعريف بالمعلومات المهمة عنه، ويورد كذلك فهرس بأسماء المواقع والمدن المذكورة في هذا الكتاب.



إعداد وتقديم  
حامد عبد الصمد



HAMED.TV



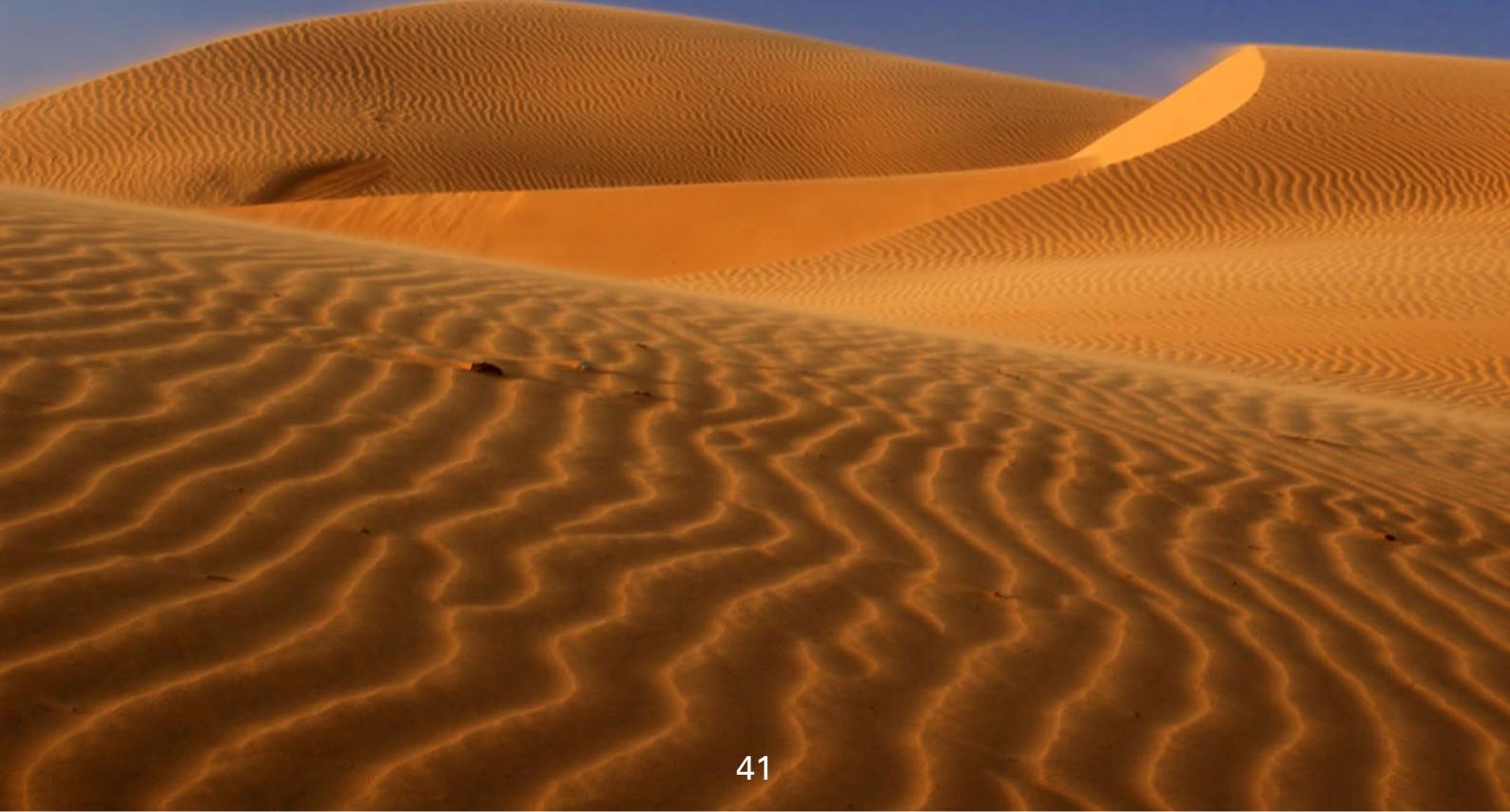
FB.ME/BOXOFISLAM

# أرشيف مدونة أرض الرمال

تحية لـ بن كريشان

<http://www.thelandofsands.blogspot.com>

الهوس الإسلامي بالعفة  
ع صور موريثي وبن المرأة والدين  
كيف نكافح العنصرية الإسلامية؟  
فتوى الببغاء  
السفاح والفتاة البريئة طيز لطفي  
وجوب تكثير الأصنام  
الأحاداد : حركة خريره للشمعون جرثومة الدين في كل مكان  
هل هناك معنى للحياة بدون شاورما؟  
الخوف..نبض الأصولية الإسلامية



# تحريم علم الكيمياء في التراث الإسلامي



Mohammed Waleed

بعد إحكام سيطرة داعش على مدينة الرقة السورية، انتشرت شائعات وأخبار كثيرةً عن مستقبل المدينة وطبيعة الحياة الجديدة فيها، ومن هذه الأخبار التي راجت في الإعلام العربي هي منع تدريس علم الكيمياء في المدارس. وبالرغم من إيقاف تدريس التاريخ والفلسفة وعلم الاجتماع والتربية الوطنية وإضافة مواد دراسية إسلامية جديدة ت العمل على نشر الفكر الإسلامي بصيغته السنوية السلفية الجهادية، إلا أنّ منع علم الكيمياء لم يحدث على أرض الواقع.

# تحريم علم الكيمياء في التراث الإسلامي



ولكن هذه الشائعة لم تنتشر من فراغ، بل كانت تستند إلى معرفةٍ سابقةٍ بالتراث الإسلامي الذي كان على علاقةٍ سلبيةٍ جداً مع الكيمياء وعلمائها وبالأخص علماء المدرسة السلفية وعلى رأسهم ابن تيمية.

لذلك توقع البعض أن يلتزم تنظيم داعش بتطبيق رأي ابن تيمية وغيره من شيوخ الإسلام في علم الكيمياء بمنع تدريسه، ولكن من السخرية أنَّ التنظيم رغم تطرفه وقسوته

بكل ما هو ماضوي، ارتى أنَّ رأي شيخ السلف في هذه المسألة غير قابلٍ للتطبيق، لاسيما وأنَّ هذا التنظيم يستخدم علم الكيمياء في أعماله الإجرامية المختلفة، وعلى رأسها محاولاته المتعددة لاستخدام السلاح الكيميائي وبالأخص غاز الكلور، وهذا يدينهم في استغلال كلِّ المنجزات البشرية العظيمة بطريقٍ سلبيٍّ إجرامية.

وقد دفع هذا الأمر الحكومة العراقية إلى تشديد الرقابة على المواد الكيميائية في كلِّ أنحاء العراق. فأثناء دراستي في جامعة الأنبار وعند الاحتياج لبعض المواد الكيميائية، وبالخصوص التي من الممكن استغلالها من قبل داعش، كان يُطلب تقديم استمارٍ تُبَيَّن سبب الطلب والكمية المطلوبة.

بدايةً أطلاعنا على نظرية شيخ الإسلام لعلم الكيمياء ستكون مع **ابن تيمية**، حيث نجد في كتابه «مجموع الفتاوى» في معرض إجابته عن السؤال عن عمل الكيمياء وهل يصح بالعقل أو يجوز بالشرع، إجابةً طويلةً مسهبَةً لا مجال لسردها بالكامل، ولكن سوف أقوم بنقل بعض المقطوع منها لنتعرَّف على وجهة نظره:

«**حقيقة الكيمياء إنما هي تشبيه المخلوق وهو باطل في العقل، والله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.**»

«والكيمياء أشدُّ تحريجاً من الربا.»

وينقل كذلك ابن تيمية عن القاضي أبو يوسف قوله «من طلب المال بالكيمياء أفلس، ومن طلب الدين بالكلام تزندق، ومن طلب غرائب الحديث كذب» ويقول إنَّ هذا الكلام رُوي أيضًا عن مالك والشافعي في الكيمياء.

# تحريم علم الكيمياء في التراث الإسلامي

«إنك تجد السيميا، التي هي من السحر، كثيراً ما تُقرن بالكيمياء، ومعلومٌ من دين الإسلام أنَّ السحر من أعظم المحرمات، فإذا كانت الكيمياء تُقرن به كثيراً ولا تُقرن بأهل العلم والإيمان فهي ليست من أعمال أهل العلم والإيمان بل من أعمال أهل الكفر والفسق والعصيان».

«كم أنفقوا فيها من الأموال، وكم صحبوا بها من الرجال، وكم أكثروا فيها من القيل والقال، وكم علّقوا بها الأطماء والأمال، وكم سهروا فيها من الليالي ولم يظفروا إلا بخسارة الدنيا والدين ونقص العقل والعلم ونصب العرض والذلة والصغر وال الحاجة، وكثرة الهموم والأحزان وصحبة شرار الأقران والاشتغال عمّا ينفعهم في المعاش والمعاد والإعراض عمّا ينفع في الآخرة من الزاد، لاسيما وهي أكثر ما تقود أصحابها إلى أنواع المعاصي والفسق، إذ طالبها يبغيها بغية العاشق للمعشوّق بل قد تؤول إلى الكفر بالرحمن والإعراض عن الإيمان والقرآن، والدخول في أضاليل المشركين وعُباد الأوّثان وخسارة الدنيا والدين»<sup>(1)</sup>.



ويتفق ابن قيم الجوزية بكتاب «بطلان الكيمياء من أربعين وجهاً» مع رأي أستاذه حول علم الكيمياء. وفي كتاب آخر باسم «مفتاح دار السعادة» يقول: «قرأت بخط الفاضل جبريل بن روح الأنباري، أخبرني بعض من تداول المعادن أنّهم أوغلوا في طلبها إلى بعض نواحي الجبل، فانتهوا إلى موضعٍ وإذا فيه أمثال الجبال من الفضة ومن دون ذلك وادٍ يجري متصلباً بماً غزير لا يُدرك، ولا حيلة في عبوره، فانصرفوا إلى حيث يعملون ما يعبرون به، فلما هبئوه وعادوا راموا طريق النهر فما وقفوا له على أثرٍ ولا عرفوا إلى أين يتوجهون فانصرفوا يائسين، وهذا ما يدلّ على بطلان صناعة الكيمياء، وأنّها عند التحقيق زغلٌ وصبغةٌ لا غير، وقد ذكرنا بطلانها وبيننا فسادها من أربعين وجهاً في رسالةٍ مفردة»<sup>(2)</sup>.

وقال في كتابه «هدایة الحیاری»: «وإن كان غيرهم - أي المسلمين - من الأمم أعلم بالحساب والهندسة والكم المتصل والكم المنفصل والنبع والقارورة والبowl والقسطة وزن الأنهر ونقوش الحيطان ووضع الآلات العجيبة وصناعة الكيمياء وعلم الفلاحة وعلم الهيئة وتسيير الكواكب وعلم الموسيقى والألحان وغير ذلك من العلوم التي هي بين علم لا ينفع وبين ظنونٍ كاذبة»<sup>(3)</sup>.

1. مجموع الفتاوى، ابن تيمية (368/29).

2. مفتاح دار السعادة، ابن القيم الجوزية (222).

3. هدایة الحیاری، ابن القيم الجوزية (121).

# تحريم علم الكيمياء في التراث الإسلامي



وأنا إلّي كنت فاكرة أني هتخرج خبيرة كيميا عضوية.. طلعت بالآخر كلها شعوذة ودجل

ويُصنف الذهبي الكيمياء مع الشعوذة والدجل بقوله: «ومن العلوم المحرّمة علم السحر والكيمياء والسيمياء والشعوذة والتنجيم والرمل، وبعضها كفرٌ صريح». <sup>(4)</sup>

وقد نعّت ابن خلدون الكيميائيين بأنّهم يشتغلون بالسحر والطسلمات، وأنكر هذا العلم وأبطله. <sup>(5)</sup>

وهذا التهجم المنصب على الكيمياء امتدّ لعلمائها أيضًا، حيث قال ابن تيمية عنهم «وأهل الكيمياء من أعظم الناس غشًا».

«لم يكن في أهل الكيمياء أحدٌ من الأنبياء ولا

من علماء الدين ولا من مشايخ المسلمين ولا من الصحابة ولا من التابعين لهم بإحسان».

«ممّا يوضح ذلك أنّ الكيمياء لم يعملها رجلٌ له في الأمة لسانٌ صادق، لا عالمٌ مُتبّع، ولا شيخٌ يُقتدي به، ولا ملكٌ عادل، ولا وزيرٌ ناصح، وإنّما يفعلها شيخٌ ضالٌّ مبطلٌ مثل ابن سبعين وأمثاله، أو ملكٌ ظالم، أو رجلٌ فاجرٌ وإن التبس أمرها على بعض أهل العقل والدين فغالبهم ينكشف لهم أمرها في الآخر» <sup>(6)</sup>.

ويهاجم الصفديّ جابر بن حيان ويصفه بالشيطان في كتابه «الوافي بالوفيات»: «أنا أنزه الإمام جعفرًا الصادق رضي الله عنه عن الكلام في الكيمياء، وإنّما هذا الشيطان (جابر بن حيان) أراد الإغواء بكونه عزاً ذلك إلى أن يقول مثل جعفر الصادق لتتلقاء النقوس بالقبول».

ووُجِدَتْ بعض الفضلاء قد كتب على بعض تصانيفه، إِنَّما الفردوسي أو غيره:  
هذا الذي بِقالَه... غَرَّ الْأَوَّلَ وَالْآخِر  
ما أَنْتَ إِلَّا كَاسِر... كَذَبَ الَّذِي سَمَاكَ جَابِر

وتصانيفه في هذا الفن كثيرةً وليس تحتها طائل» <sup>(7)</sup>.

4. مسائل طلب العلم وأقسامه، الذهبي (214)

5. مقدمة ابن خلدون (496)

6. مجموع الفتاوى، ابن تيمية (368/29)

7. الوافي بالوفيات، الصفدي (3/497)

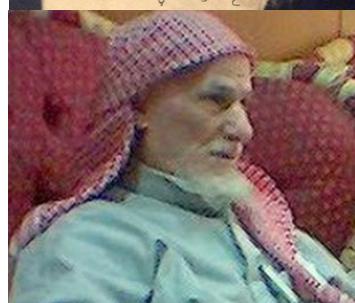
# تحريم علم الكيمياء في التراث الإسلامي

وكذلك يهاجمه مسلمة بن أحمد المجريطي ويوصفه بأنه كبير السحرة في الأندلس، بارع في السيماء والكيمياء وسائل علوم الفلسفه، نقل كتب السحر والطلاسم إلى العربية، وألف فيها «رتبة الحكيم» و«غاية الحكيم» وهي في تعليم السحر<sup>(7)</sup>.

ومع الأسف تأثر ابن خلدون بهذه الدعاية التسقيطية حيث قال في مقدمته: «ثم ظهر بالشرق جابر بن حيان كبير السحرة في هذه الملة»<sup>(9)</sup>.

ويهاجم ابن خلدون كذلك (مسكويه) ويصفه بكونه مجوسياً، فأسلم، و CFL، وصاحب ابن العميد الضال، وخدمبني بويه الراضا، واحتفل بالكيمياء فافتنت بها<sup>(10)</sup>.

كما قرأنا أعلاه تم تشويه صورة الكيمياء وربطها بالسحر والشعوذة والغش ومحاجمة كل علمائها، وبتقديرني إن أحد الأسباب الرئيسية لهذا التهجم هو كون مؤسس علم الكيمياء رجلاً شيعياً، جابر بن حيان، وبالتالي كيد لن يستطيع الشيخ السنّي تقبّل حقيقة علم نافعٍ يخرج من رجلٍ شيعيٍ لا يعترف بالصحابة!! لهذا السبب نلاحظ أن هذا التطرف تجاه الكيمياء كان مُترّكزاً عند السنة دون الشيعة.



لكن هذه الصورة تبدلت بالكامل اليوم بعد أن اعترف العام أجمع بأهمية الكيمياء في العصر الحديث، مما أدى لتغيير موقف شيوخ الإسلام وعلى رأسهم شيخوخي السلفية المنتهمين فكريًا لابن تيمية. وبالطبع تم تبرير موقف شيوخ السلف السابق، كما يحصل مع بقية الأمور، وبطريقةٍ فدّةٍ فيها من التدليس والكذب الشيء الكثير من أجل التغطية على هذه الفضيحة المخزية. وهذا مثالٌ على التبرير:

حيث جاء في فتاوى اللجنة الدائمة (ابن باز، وعبد الرزاق عفيفي، وعبد الله غديان):

«قرأت في بعض الكتب أن علم الكيمياء هو نوعٌ من أنواع السحر فهل هذا صحيح؟ علمًا بأنّني سمعت عن كتابٍ لابن القيم اسمه «بطلان الكيمياء من أربعين وجهاً» فهل أن التجارب الكيميائية التي تجري في المدارس والجامعات لدراسة المواد والعناصر هي حرامٌ باعتبار كونها سحرًا أم لا؟ مع أنّي قد مارست بعضاً منها في المدرسة ولم أر أيّ أثرٍ لوجود السحر كتدخل الجن أو وجود طلاسم وما إلى ذلك؟ أفيدوني أفادكم

7. منهاج السنة (4/84)

8. سير أعلام النبلاء (15/569)

9. مقدمة ابن خلدون (303)

10. مقدمة ابن خلدون (504-513)

# تحريم علم الكيمياء في التراث الإسلامي

الله!»

الجواب: علم الكيمياء الذي يُدرّس لطلاب المدارس ليس نفس الكيمياء التي منعها العلماء وقالوا إنّها سحر، وحدّروا الناس منها، وذكروا أدلةً على بطلانها، وبينوا أنها أيضًا خداعٌ وتمويه، يزعم أصحابها أنّهم يجعلون الحديد مثلًا ذهبًا والنحاس فضةً، ويغشّون بذلك الناس وينهبون أموالهم بالباطل، إنما الكيمياء التي تُدرّس في المدارس في هذا الزمن هي تحليل المادة إلى عناصرها التي تتراكب منها، أو تحويل العناصر إلى مادةٍ تُركب منها، تخالف صفاتها تلك العناصر بواسطة صناعاتٍ وعملياتٍ تجري عليها، فهي حقيقةٌ واقعيةٌ بخلاف الكيمياء المزعومة، فإنّها تمويهٌ وخداعٌ وليس من أنواع السحر الذي جاءت نصوص الكتاب والسنة بتحريمه والتحذير منه، وبالله التوفيق»<sup>(11)</sup>.

ومن أجل إيضاح كذب وتديليس اللجنة الدائمة للفتاوى السعودية، نعود لفتوى خاصة بتحريم الكيمياء لابن تيمية لننعرف على الأسباب التي تقف وراء تحريمه وهي مرتكزةً على ثلاثة أسباب:

## أولاً: مضاهاة خلق الله

ونجد هذا في كلامه: «ما يصنعه بني آدم من الذهب والفضة وغيرهما من أنواع الجواهر والطيب وغير ذلك مما يُشبهون به ما خلقه الله من ذلك، مثل ما يصنعونه من اللؤلؤ والياقوت والمسك والعنبر وماء الورد، فهذا كلّه ليس مثل ما يخلقه الله من ذلك، بل هو مشابهٌ له من بعض الوجوه، ليس هو بمساوٍ له في الحد والحقيقة وذلك كلّه محظوظٌ في الشرع بلا نزاعٍ بين علماء المسلمين الذين يعلمون حقيقة ذلك».

«ومن زعم أنَّ الذهب المصنوع مثل المخلوق فقوله باطلٌ في العقل والدين».

«حقيقة الكيمياء إنما هي تشبيه المخلوق وهو باطلٌ في العقل، والله تعالى ليس كمثله شيءٌ لا في ذاته ولا في صفاته

ولا في أفعاله، فهو سبحانه لم يخلق شيئاً يقدر العِباد أن يصنعوا مثل ما خلق»<sup>(12)</sup>.



روح جيب من السوق ملح وخل وقليل من اليود حتى نبدأ في مضاهاة خلق الله

من المضحك أنَّ شيخ الإسلام يؤمن ويعتقد أنَّ الكيميائيين في عصره نجحوا في تحويل العناصر الرخيصة إلى ذهبٍ وأنّهم نجحوا بإيجاد طريقةٍ لإنتاج الذهب!! وهذا بعدَ ذاته يُبيّن محدودية عقل هذا الرجل، لأنَّ الكيمياء أو الخيمياء بالأحرى فشلت في ذلك، ورغم أنَّ

11. فتاوى اللجنة الدائمة، الفتوى رقم (11137)

12. مجموع الفتاوى، ابن تيمية (368/29)



# تحريم علم الكيمياء في التراث الإسلامي

بعض الكيميائيين العرب عملوا على ذلك لكنهم فشلوا ومنهم جابر بن حيان، ولكن تركيزهم لم يكن منصباً فقط على هذا الأمر فقط بل عملوا على تطوير علم الكيمياء وإدخال الكثير من المواد والمفاهيم الجديدة، بالإضافة إلى أن هناك من الكيميائيين العرب من وقف ضد هذه الفكرة ومنهم الكندي الذي وضع كتاباً باسم «إبطال دعوى من يدعي صنعة الذهب والفضة».

لذلك شيخ الإسلام لا يعرف أصلاً أن الذهب لم يُنتَج، ورغم هذا استند على هذه الحجة بتحريم الكيمياء، لكون الإنسان يعمل على خلق الذهب الذي يخلقه الله فقط وبهذا فهو يضاهي خلق الله؟! لكن المفاجئ بالأمر، والذي يُبيّن كذب شيوخ السلفية، أن حجّة التحريم هذه لم تتحقق في زمن ابن تيمية، بل تحققت في العصر الحديث، حيث استطاع علماء الكيمياء تخليق العديد من العناصر مختبرياً، وأآخرها ما حصل في سنة 2015م من خلق وتصنيع أربعة عناصرٍ جديدةٍ غير موجودةٍ في الطبيعة، ولم يخلقها الإله المزعوم ولم يقم بتسميتها. هذه العناصر هي:

- العنصر رقم 113 يُطلق عليه حالياً اسم أونونتريوم ununtrium ويُكتب اختصاراً Uut.
- العنصر رقم 115 يُطلق عليه حالياً اسم أونونبنتيوم ununpentium ويُكتب اختصاراً Uup.
- والعنصر رقم 117 يُطلق عليه اسم أونونسيبيتيم ununseptium ويُكتب اختصاراً Uus.
- العنصر رقم 118 يُطلق عليه حالياً اسم أونونأوكتيم ununoctium ويُكتب اختصاراً Uuo.

جميع هذه العناصر هي عناصر تم خلقها في المعامل ولا توجد في الطبيعة، وقد تم اكتشافها من خلال مهاجمة أنوية العناصر الخفيفة لبعضها البعض لتنتج عناصر جديدةً تتحلل إشعاعياً.

على هذا الأساس يفترض من علماء السلفية اليوم (إذا كانوا صادقين مع أنفسهم) أن يعلنوا تحريم الكيمياء لأنّ علة التحريم التي تحدّث عنها ابن تيمية تحققت اليوم.

## ثانيًا: الغش والتسلس

ونجد هذا في كلام ابن تيمية «أهل الكيمياء من أعظم الناس غشاً ولهذا لا يُظهرون للناس إذا عاملوهم أنّ هذا (الذهب المصنوع) من الكيمياء، ولو أظهروا ذلك لم يشتروه منهم إلا من يريد غشهم. وقد قال الأئمة أنه لا يجوز بيع المغشوش الذي لا يعلم مقدار غشه وإن بين للمشتري أنه مغشوش، والكيمياء لا تعلم مقدار الغش فيها فلا يجوز عملها ولا بيعها بحال، مع أنّ الناس إذا علموا أنّ الذهب والفضة من الكيمياء لم يشتروه».

# تحريم علم الكيمياء في التراث الإسلامي

«الكيمياء من الغش فإن الله لم يخلق شيئاً إلا بقدر، والخلق لا يصنعون مثل ما خلق الله»<sup>(13)</sup>.

هذا يعيينا لنفس الكلام الغبي والمتعلق بإمكانية تحويل العناصر الرخيصة إلى ذهب، حيث يؤكد ابن تيمية أنّ بيع الذهب المصنوع هو غشٌ وتديليس، لأنّه ليس كالذهب الأصلي!! يتضح لنا مقدار كذب وضحالة ثقافة ابن تيمية، حيث أنه يبتدع حجّةً غير موجودةٍ بالأساس ويُحرّم على أساسها!!! الواقع يقول أنّ الذهب لم ينتج أصلًا حتى يُباع، وقد فشل جميع من عمل على ذلك على مرّ التاريخ حتى استطاع العلم الحديث إنتاجه صناعيًّا في القرن العشرين فقط.

لأول مرةٍ في التاريخ نجح البروفيسور في جامعة طوكيو الإمبراطورية «هانتارو ناجاؤكا Hantaro Nagaoka» من تحويل 1 ميلليجرام من أحد نظائر الرزبي إلى ذهبٍ بنجاحٍ وذلك في عام 1924م، وبعدها نجح العلماء النوويون منذ أكثر من 30 عامًا في مختبر لورانس بيركلي الوطني - LBNL في The Lawrence Berkeley National Laboratory في ولاية كاليفورنيا في إنتاج كميّاتٍ صغيرةٍ جدًا من الذهب من البزمومث.

يتضح أنّ محاولة إنتاج الذهب مختبرياً ممكّنةً ولكنّها صعبهٌ جدًا وغير مجديّة اقتصاديًّا، بالإضافة إلى أنّ العلماء حاولوا إنتاجه سابقاً من الرصاص دون أن يعلموا أنّ الرصاص والذهب عناصرٌ ذريّةٌ مختلفة، حيث كان الجدول الدوري للعناصر الكيميائية لم يزل بعيداً عنهم بقرون، وهذا يثبت أنّ محاولتهم كانت علميّةً ولا علاقة لها بالسحر أو الشعوذة أو بالغش والتديليس كما تخيل ابن تيمية، خصوصاً أنّ هذه المحاولات لم تكن حكراً على علماء العرب، فقد حاول أيضاً علماءٌ غربيون متميّزون، أمثال العالم الإيرلندي روبرت بويل Robert Boyle، والطبيب باراسيلسوس Paracelsus، والفيزيائي الإنجليزي إسحاق نيوتن Isaac Newton، إنتاج الذهب من العناصر الرخيصة.

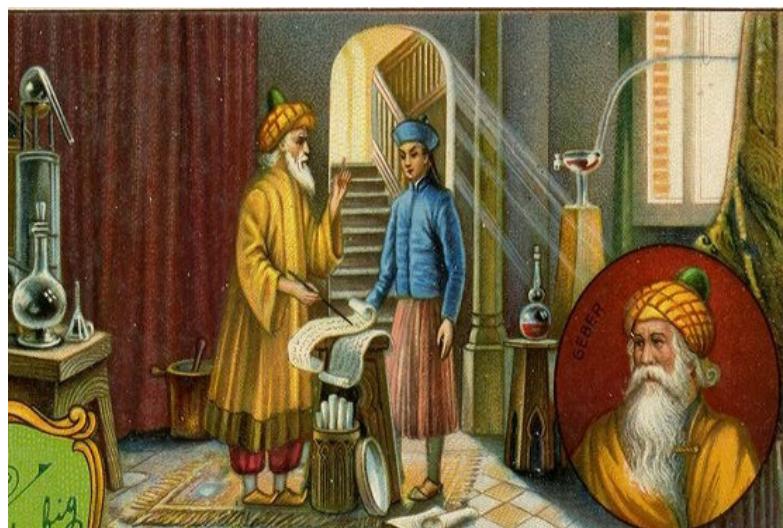
## ثالثاً: لم يعملنبيٌّ أو صحابيٌّ أو شيخٌ في الكيمياء

ونجد هذا في كلام ابن تيمية «وم يكن في أهل الكيمياء أحدٌ من الأنبياء، ولا من علماء الدين، ولا من مشايخ المسلمين، ولا من الصحابة، ولا من التابعين لهم بإحسان. وأقدم من رأينا ويُحكي عنه شيئاً في الكيمياء خالد بن يزيد بن معاوية وليس ممن يقتدي به المسلمون في دينهم ولا يرجعون إلى رأيه، فإن ثبت النقل عنه فقد دُلّس عليه كما دُلّس على غيره. وأماماً جابر بن حيان، صاحب المصنفات المشهورة عند الكيماويّة، فمجهولٌ لا يُعرف وليس له ذكرٌ بين أهل العلم أو أهل الدين، وهوئاء لا يُعدون أحد الأمراء: إما أن يعتقد أنّ الذهب المصنوع كالمعدني جهلاً وضلالاً، كما ظنَّ غيرهم، وإما يكون علم أنه ليس مثله ولكنّه ليس ودلّس»<sup>(14)</sup>.

أتفق هنا مع ابن تيمية، حيث أنه لا مكان في علم الكيمياء للأنبياء والصحابة والشيوخ، لأنّ مكانهم المناسب مع فقه النفاس والحيض والطهارة والتحارب على الخلافة، ما شأنهم وشوؤن العلوم الحقيقية. وإذا قماشينا مع رأي ابن

# تحريم علم الكيمياء في التراث الإسلامي

تيمية فهذا يعني تحريم الفيزياء والطب والهندسة وغيرها من العلوم الحديثة لعدم اشتغال أحد من شيوخ الدين فيها؟! هذا من جانب، ومن جانب آخر يهاجم ابن تيمية علماء الكيمياء ويركز هجومه على خالد بن يزيد، مع دفاعٍ مبطن، ربما قد دُلّس عليه، أما هجومه على جابر بن حيان ففاسٍ ولا يعترض بأنَّ له قيمةً علميةً أو دينيةً! والسبب واضحٌ لكون الرجل شيعيًّا، بغضِّ النظر عن عمله بالكيمياء، ولا تحتاج أن نُبَين مقدار الكراهية التي يحملها ابن تيمية تجاه الشيعة. هذا الهجوم وغيره قد شوَّه صورة الكيمياء وعلمائها طوال قرونٍ عديدة، بحيث نجد كاتبًا متميًّا مثل ابن خلدون يصف جابر بن حيان بـ«كبير سحرة الشرق»!!



هذا التشويه والهجوم استمرًا إلى أن أُعيد اكتشاف تقييم جابر في أوروبا وإعطاءه قيمته الحقيقية التي يستحقها. على سبيل المثال يتحدث عنه الفيلسوف الإنجليزي فرانسيس بيكون فيقول: «إنَّ جابر بن حيان هو أول من عَلِمَ علم الكيمياء للعام، فهو أبو الكيمياء».

وقال عنه العالم الكيميائي الفرنسي مارسيليان بيرتييلو في كتابه «كيمياء القرون الوسطى»: «إنَّ لجابر بن حيان في الكيمياء ما لأرسطو في المنطق»<sup>(15)</sup>.

عندما فقط اعترف المسلمون به، بل استثمروه من أجل القول أنَّه نتاجُ للحضارة الإسلامية، وإعادة تصديره من أجل الدعوة إلى الإسلام وتجميل صورة الإسلام غربيًّا لأنَّه من غير المعقول أن يتفاخر المسلم المعاصر بـ«ابن تيمية»!!

إنَّ هذا الموضوع يُسلط الضوء على إحدى صور الازدواجية الإسلامية المزمنة في المسلم المعاصر؛ من جهةٍ ينتهي فقهياً ودينياً لآراء شيخ الإسلام التي تهاجم أمثال جابر بن حيان، ومن جهةٍ أخرى يفتخر بـ«جابر» ويُطلق اسمه على الكثير من المنشآت في بلدانهم، من خلال بحثٍ بسيطٍ في الإنترنت ستتجد أنَّ هناك جامعَةً طبيعيةً باسم جابر بن حيان في العراق، وكذلك مستشفى في القاهرة، ومدرستين ابتدائية ومتعددة في السعودية.

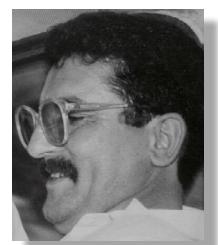
ولا أفهم كيف يستطيعون تبرير ذلك، خصوصاً في السعودية، التي هي امتداد للمذهب الحنفي بـ«مدارسه المنتسبة لـ«ابن تيمية» وابن القيم» ومحمد بن عبد الوهاب!

15. الأعلام خير الدين الزركلي (2/90).

# تحريم علم الكيمياء في التراث الإسلامي

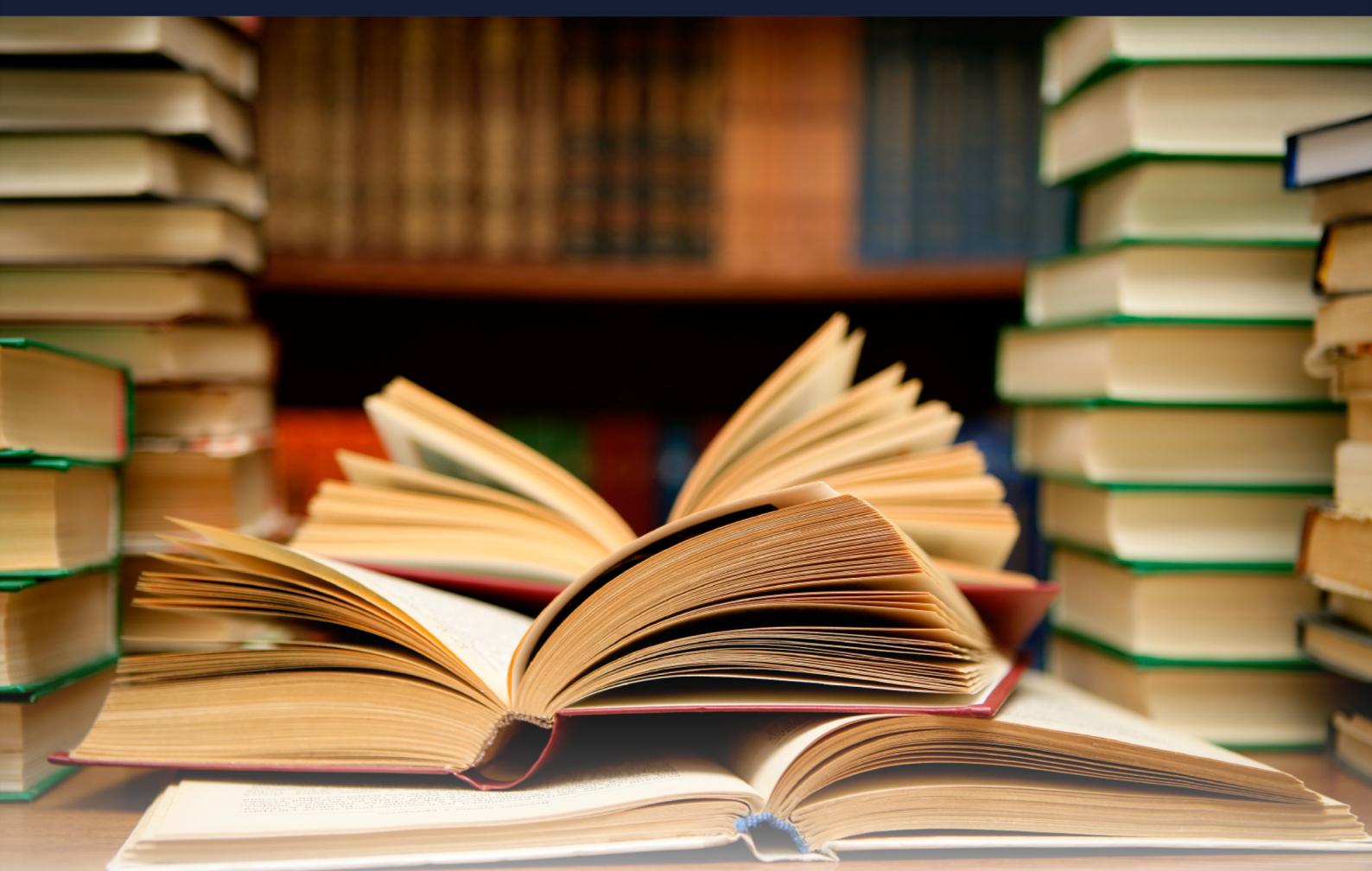
بالنتيجة نجد أن تبرير لجنة الإفتاء السعودية يقوم على الكذب والتدليس، في حين كان من الواجب عليهم أن يعترفوا صراحةً بجهل ابن تيمية وخطأه، وأن الهجوم الديني السابق على الكيمياء غير صحيح، لا أن يدافعوا عن جهل ابن تيمية وغيره ويستمروا بتشويه صورة الكيمياء وعلمائها في ذلك العصر.

ختاماً أتمنى من المسلم أن يقوم بتحكيم عقله ويُوقف هذه الازدواجية التي يعيش فيها، ويعرف بأن شيوخ الإسلام كانوا أحد الأسباب الرئيسية في تخلفنا العلمي، ولو لا تأثير الغرب في العصر الحديث في تغيير مفاهيمنا العلمية في دولنا الإسلامية لكننا إلى الآن نعتبر الكيمياء محرّمةً وباطلةً وجابر بن حيان كبير سحرة الشرق.



Mohammed Waleed

# مجلة توثيقية علمية إلحادية



شاركنا موضعاتك وكتاباتك لتصل للقراء  
هدفنا توثيق الكتابات والتوعية ونشر الفكر المتحرر  
موضعاتنا علمية، دينية، ثقافية

مجلة  
الملاحدين  
العرب معاً نحو مستقبل منير

[www.facebook.com/groups/arbangroup](http://www.facebook.com/groups/arbangroup)

[www.facebook.com/A.A.MagazineOfficial](http://www.facebook.com/A.A.MagazineOfficial)

[www.aamagazine.blogspot.com](http://www.aamagazine.blogspot.com)

## ماجدة فؤاد

آراء الضيوف تعبّر عن أفكارهم ولا تمثّل موقف المجلة بالضرورة



من مصر، السيدة والمربية الفاضلة ماجدة فؤاد رئيسة قسم بمؤسسة تعليمية، وآدمن صفحة ومجموعة اللادينين الأخلاقيين على موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك تحل ضيفاً على صفحات مجلة الملحدين العرب؛ ملحدةً منذ أن كان لها من العمر ثمانية عشر عاماً. متزوجة ولها من الأبناء ثلاثة. أهلاً ومرحباً بحضرتك ضيفاً كريمةً في مجلتنا.

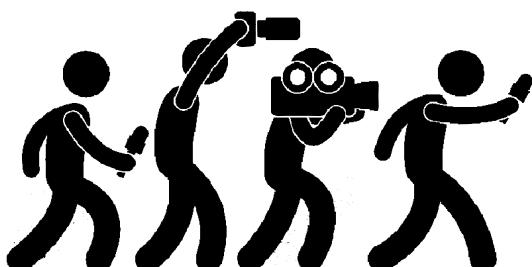
س1- هل من إضافةٍ على المقدمة تودين إضافتها؟

ج1- أود أنأشكركم على إتاحة الفرصة لي للتواصل مع القراء الأعزاء.

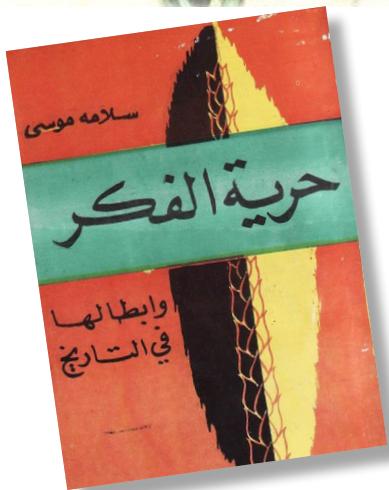
س2- لو تتكلمي لنا عن عائلتك والبيئة التي نشأت بها، كيف كان تعامل أسرتك مع تساؤلاتك منذ الطفولة حول أمور الحياة والأديان والطبيعة، وهل من تربيةٍ دينيةٍ خاصةٍ تلقيتها؟ وبما أنك ألحدي بعمرٍ صغيرٍ نسبياً فهل كانوا على علمٍ بهذا وهل من صداماتٍ من نوعٍ ما معهم لهذا السبب؟

ج2- قصتي مع الإلحاد قصةٌ طريفة، فقد تسبّب القرآن والسنة في إلحادي منذ الصغر. حيث نشأت في مصر وعاصرت بداية المد الوهابي في أوائل السبعينيات من القرن الماضي. للأسف سقطت أمي الأستقراطية خريجة الجامعة الأمريكية في براثنهم وتمكنوا من عمل غسيل مخ شامل لها فتم تحجيمها في سن 12 عام وعقد قراني في سن 18. كما تسبّب الفكر الوهابي في إنجاب والدتي لسبع اطفال لتحريمهم منع الحمل. علمت والدتي بإلحادي وظلت علاقتنا طيبةً حتى رحلت عن عالمنا.

س3- كيف كان تعاطي المحيط من أصدقاء ومعارف مع أفكارك الغريبة عنهم، هل من حادثةٍ معينةٍ حصلت بهذا الخصوص في المدرسة أو الحي أو مع أحد زملائك أو أصدقائك أم اخترتي كتمان أفكارك وتحاشي المواجهة معهم والاستمرار بتمثيل دور المؤمنة التي تشاركون نفس المعتقد تفادياً للمشاكل الحتمية؟



# ماجدة فؤاد



ج 3- لاحظ من حولي انصرافي عن الصلاة لا غير. لا أدعى الایمان أو أمثل ولكن شعرت بالغرابة وسط مجتمعٍ مغرقٍ في التدين . كنت أود أن أقول صارخةً ألا تجدون أن بتر اليد أسوء من السرقة؟

س 4- ما هي الكتب أو القراءات التي ساهمت بتغيير منحى تفكيرك ؟ وهل من شخصيات معينة تأثرت بها؟

ج 4- من أهم هذه الكتب حرية الفكر وأبطالها عبر التاريخ لسلامة موسى. عندما ألحدت كانت قراءاتي معظمها كتب دينيةً ولم تكن المعلومات متوفرةً بهذا التنوع وتلك الغزارة في عصر ما قبل الانترنت. المضحك أن الدين هو سبب الحادي الأساسي فمثلاً الشيخ شعراوي كانت له اليد الطولى في نفورى هذا لما كان ي قوله من شروحٍ يلجم فيها كثيراً إلى المنطق وعدم احترام ذكاء المستمع. هذا بالإضافة طبعاً لكرهه وذكوريته الفجة واحتقاره للمرأة.

س 5- ما هي مشكلة أنظمتنا التعليمية برأيك خاصةً من ناحية التنشئة الدينية والعقائدية؟ وإلى أي مدى تقاسم المؤسسات التربوية مسؤولية ما ينتشر بمجتمعنا -ليس الأمية فحسب بالدرجة الأولى طبعاً-

بل الجهل ونقص الثقافة العامة والتتوحش والتطرف وغيره من الأزمات المتصلة والمستجدة ببلداننا؟. وهل من حلول أو مقترنات من وجهة نظرك باعتبارك ابنة هذه المؤسسة والتي لا يبالغ إن قلنا أنها المسئولة الأولى عن هيكلة الإنسان؟

ج 5- مشكلة نظامنا التعليمي تتمحور في تقديس الحفظ والتلقين والإجابة النموذجية وعدم الاهتمام بمهارات التفكير النقدي والخلق والابتكار. المشكلة أيضاً تكمن في التعتيم على الاكتشافات العلمية وخاصةً المتعلقة بنشأة الكون ونظرية التطور ومنع تدريسها وإيهام الطلبة أنها سقطت خلافاً للحقيقة. ولكن الخبر السعيد هو انتشار الوعي بسرعةٍ كاسحة. فلم يعد التعليم حكراً على المؤسسات التعليمية؛ فالانترنت صار المعلم الأول وفي متناول الجميع. في مصر فقط اليوم 4 مليون ملحد.

س 6- متى بدأت شكوكك أو تساؤلاتك حول الدين، وهل من منعطفٍ معينٍ أو حادثةٍ ما أو شخصٍ كان له الفضل بذلك؟

# ماجدة فؤاد



# أرشيف مدونة أرض الرمال

تحية بن كريشان

ج6- بدأت قصتي حين سمعت عن ملك اليمين للمرة الأولى في حياتي، فانتابني الهلع وذهبت لأمي لأسالها أحقاً أباً ديننا الحنيف للرجل استغلال أسيرات الحرب لل المتعلقة الجنسية؟ وشعرت بخصلة في حلقي لما أجبت بالإيجاب وأضافت مازحةً أن العدد مفتوح ولو بلغن ألف امرأة، المهم أن يستطيع إطعامهن. وبدأت القراءة بهم في كتب التراث التي تراكمت في منزلي مثل تفسير القرطبي وابن كثير وكتب السيرة. ويا لهول ما وجدت. حاولت عائلتي اجتذابي للدين واقتربوا أن أكتفي بالقرآن لأن السنة مليئة بالإسرائيليات والروايات المدسوسية، فصرت قرآنية لفترةٍ قصيرةٍ لاكتشف بعدها أن القرآن هو منبع المشكلة.

س7- لديك مجموعةٌ وصفحةٌ على موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك باسم اللادينيين الأخلاقيين، متى تم إنشاؤها؟ وهل من استراتيجية معينة تتبعونها في إدارة الناقاشات الدائرية؟ وبرأيك هذه المساحات بالعالم الافتراضي استطاعت فعلياً خلق حوارٍ غائبٍ في الواقع الحياني المعاش أم أنها مجرد متنفسٍ لللادينيين والملحدين وساحة جهاد الكترونيٍ للمؤمنين دونما جدوى حقيقة على الأرض؟

ج7- بدأت بالنشاط التنموي في نهاية 2010 وأنشأت مجموعة اللادينيين الأخلاقيين، وكان هدفي الأول نشر الحب والتعاطش وإراسء القيم الحميدة وتحريرها من ربة الدين. للإنترنت والمجموعات أثرٌ حقيقيٌ ملموس، فتجد شخصاً مثلًا يتواصل معك لشكرك على أنك أنت طريقه وساعدته على رؤية الحقيقة. وذلك بعد ثلاث سنواتٍ من نقاشٍ عابرٍ محترمٍ ومثيرٍ زرع بذرة شُكٍ صغيرةٍ دفعت صاحبها لتحري الحقيقة.

ومن المعلوم أن المتدين المتشدد معلوماته عن الدين ضحلةً جدًا مقارنةً بالملحد. فالحوار بينهم يكون كاشفاً في معظم الأحيان إذا ابتعد عن التطاول والسباب.

س8- المؤسسة الإعلامية في البلدان العربية؛ البلدان العربية النامية بكلفة المجالات وخاصةً بال مجال الصحفي والإعلامي وما يحمل على عاته - كما يفترض - من مسؤوليةٍ وعبءٍ بها يخص المصداقية والتنوير تسير بشكل غير مهنيٍ في غالبيتها الساحقة وخاصةً عندما يتعلق الأمر بقضايا الأديان وأثارها وسلوكيات أتباعها؛ والملحدين واللادينيين في العالم العربي، ما سرّ هذا الفشل في تسلط الضوء على

# ماجدة فؤاد



هذه الظاهرة والتي يجب أن تعد طبيعيةً كما في سائر المجتمعات ومنذ الأزل؟ وما سرّ الازدواجية والمزاجية في التعاطي مع التجاوزات بحق البعض منهم؟

ج-8- السؤال الأهم هنا أين الإعلام العربي من قضايا حقوقيةٍ كما في قضية محمد ولد مخيطر أو رائف البدوي وغيرهم الكثير، إلى متى سنبقى نضطر للجوء لوسائل الإعلام الغربية ومؤسساتهم الحقوقية رغم أنهار الدماء التي تجري وغبار الدمار الذي أعماناً؟

للأسف في أثناء نشر التنوير يحدث دائمًا أن يدفع البعض الضريبة بدمهم وحياتهم وأرواحهم مثلما حدث أيام القرون الوسطى وعصور الظلام. لكن من المؤكد أن التنوير آتٍ لا محالة. خاصةً مع عزوف الناس عن شراء الصحف والمجلات واعتمادهم على الفضاء الإلكتروني.

س-9- ما هدفك في الحياة وما الذي ترين أنه قريب التحقيق أو بعيد التحقيق أو مستحيل التحقيق؟ وهل لازالت بلادنا مؤهلةً للعيش والتعايش، وهل من أملٍ أنّ ما ندفعه اليوم من ثمن غالٍ على كافة الصعد سيفرض علينا إلى دولٍ تستحق العيش حقًا وقد تعلمت من أخطائها كما في بلدان الغرب والتي تقريباً دونها استثناء دفعت ثمن استقرارها هذا من سلسة حروبٍ وصراعاتٍ أوصلتهم إلى قناعة أن الحروب لن تصنع أمّاً عظيماً بل العلم والسلام وحدهما القادرين على هذا؟

هدفي من الحياة هو أن أحيا سعيدةً وأنترك أثراً طيباً في حياتي وبعد رحيلي. أنا من المهتمين بنشر الرقي وحسن الخلق. أساعد الآخرين وأقرأ وأرسم وأعمل وأحيا. أنا أرى أن التنوير قادمٌ قادمٌ. لم يعد بإمكانه أحد إيقاف الموجة التنويرية. قدّيماً كانت الناس تصمت إذا قيل لهم آتوا بأيةٍ من مثلك.

أما الآن لا يجرؤ إلا القلة قول هذا لأن الملحed لديه تحت أراف أصابعه مخزونٌ من السور الشبيهة بالقرآن ويعلم تلك التي ألفها الأقدمون وتاريخها ويعرف أن بالقرآن أبياتٌ من الشعر الجاهلي وأن بعض آياته فقدت غلى الأبد لأن ماعزاً أكلتها وأن الله أحد الآلهة الوثنية القديمة مثل اللات والعزى.

س-10- كيف كان تعاطيك مع أسئلة أطفالك في صغرهما حول الحياة، وهل من صداماتٍ بين ما يلقنه المجتمع والمدرسة ومناهجها للطفل إضافةً إلى المحيط وبين ما تزرعنه بعقولهم؟ وهل زوجك يشاركك ذات الفكر؟ وباعتبارهم مختلفي التوجهات بين لادينيين أو لا أدريين فإلى ماذا تعزين ذلك وهل من نصائح قد توجهينها حضرتك للادينين حول الطرق المثلث ل التربية ابنائهم حيث يعد هذا من المشاكل التي تواجه اللادينين القابعين بين مطرقة المجتمع وسدان آمالهم بتحرير العقل الذي يأملون بتوريثه لأبنائهم؟

# ماجدة فؤاد



ج10- عندما أنجبت أبني في بداية حياني الزوجية أخذت قرار أن أتركهم يكتشفوا الحقيقة وحدهم دون إجبارٍ أو تلقين. وعندما كانوا يعودوا من مدارسهم بأفكارٍ مختلفةٍ كنت أعمل على دحضها بأقل الكلمات؛ مثلًا إذا حكى لهم زميل عن العفاريت أقول المثل الشائع لدينا في مصر (ما عفريت إلا ابن آدم).

ومرت الأيام وصارت بناي ملحداتٌ وابني لا أدرى؛ لا أهتم، فقط وفرت لهم أدوات التفكير السليم دون أن أضغط عليهم.

س11- ما رأيك بفكرة زواج لاديني/ة بمؤمنة؟ هل الدين ضيفٌ في حياتنا أم أنه صاحب الكلمة الأولى، وهل حقًا الحب قد يكون أقوى من كل شيءٍ أم أن للحياة وأبعائها وتفاصيلها خاصةً بمجتمعنا الشرقي كلمة أخرى هنا؟

ج11- زوجي مسلمٌ ويعلم قام العلم أنني ملحدةٌ وآدمن في مجموعاتٍ إلحادية، ولا أجد أية مشكلةٍ في ذلك. وهو لم يخطر في باله قط أن نفترق لاختلاف الأديان طالما توافر الحب والاحترام المتبادل لا يوجد أي مانعٍ من زواج أي شخصين.

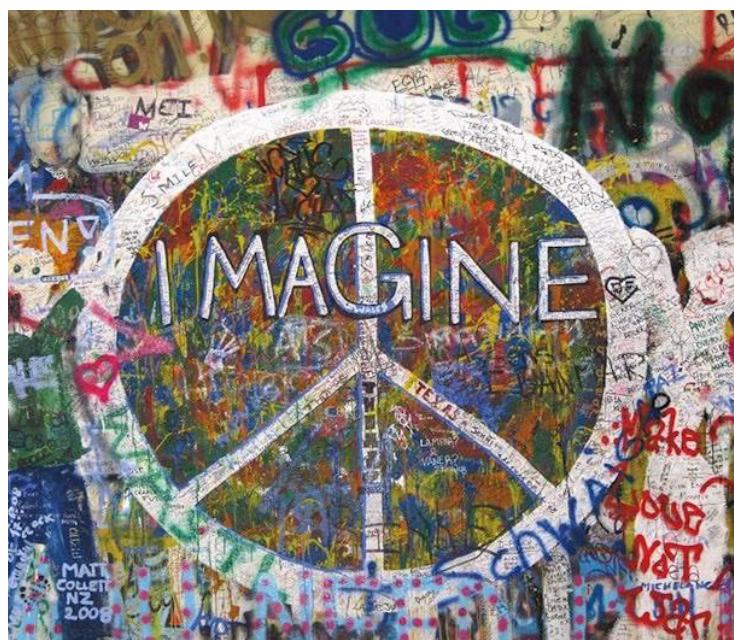
س12- هل سبق وأن سمعت بمجلة الملحدين العرب وما رأيك بهكذا مشروع وهل من مقترفاتٍ أو انتقادات؟

ج12- نعم سمعت بها .  
وأنا فخورة جدًا بكل من اقطع من وقته وصحته للعمل بشكلٍ تطوعيٍّ في نشر التنوير فشكراً لكم.

س13- ماهي تصوراتك الشخصية لوضع الملحدين واللادينيين في بلداننا بعد سنوات؟ هل من بشائر خيرٍ تتلمسينها؟

ج13- التنوير ينتشر بسرعةٍ شديدةٍ وأنا متفائلةٌ جدًا.  
صار وجود الملحدين مقبولٌ بشكلٍ أكبر، كما بدأت موجة الحجاب في الانحسار.  
المجتمعات العربية تتغير وبسرعةٍ تفوق الخيال.

س14- هل من مشاريعٍ مستقبليةٍ تعملين على تنفيذها حالياً؟



# ماجدة فؤاد



ج14- أعمل على ترجمة فيديوهاتٍ تنويريةٍ، كما أكتب حالياً سيرتي الذاتية في كتاب تحت إسم (من فوق السحابة).

س15- هل من كلمةٍ أخيرةٍ تودين قولها وملن توجهينها ؟

أود أن أقول للجميع «نحن قومٌ نحب الحياة حبهم للموت» فلا تفروطوا في الحياة التي نحيها مرّاً واحداً فقط . عيشوا اللحظة، تمهلوا وأنهلا من روعة الحياة .  
وشكرا لكم دمتم بخير.

شكراً جزيلاً وأهلاً بك

قام بال مقابلة:

Alia'a Damascéne



muslimish |  
www.muslimish.com

من نحن؟

نحن مجموعةٌ من مسلمين سابقين ومسلمين بدرجاتٍ متفاوتةٍ من التدين.  
ماذا نريد؟

نريد أن نجد الحقيقة، مهما كانت، وأن نحارب من أجل حقنا في اتباعها،  
نريد أن نخلق مكاناً آمناً للناس ليتبادلوا فيه الأفكار التي تعلمنا ألا نتحدث عنها،  
نريد أن نساند بعضنا ونساعد بعضنا على مواجهة أسئلة الأهل والمجتمع، وتكوين إجاباتٍ لها،  
نريد أن نعطي اللادينين (سواء ملحدين، ربوبيين أو غيرهم) في البلاد الإسلامية صوتاً لأنهم  
سيُقتلون إذا علت أصواتهم.



# إشكاليات الحداثة في الوعي العربي المعاصر!



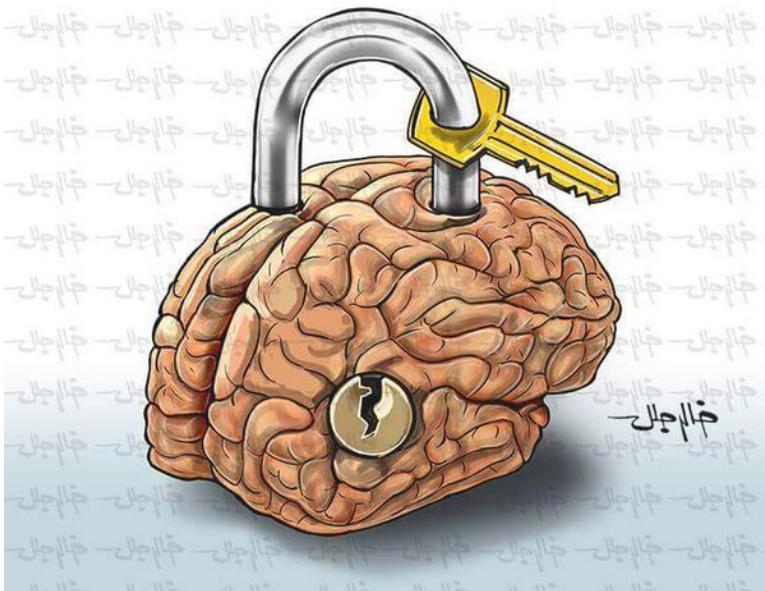
Ivan Karamazov

يقوم العقل العربي اليوم بالانتحار أكثر في ظل الخطابات الأصولية وسلطة الخطاب الديني وسطوته على عقول الجماهير، وتبيّن الفلسفة المتأخرة للقرن العشرين أو فلسفة النصف الثاني من القرن المنصرم أن الإنسان امتدادٌ للخطاب اللغوي الذي يسيطر عليه داخليًّا ويحيله للموت العقلي في تخريب العقل وانسجامه كمنظومةٍ داخليةٍ مع الثقافة السائدة. ويعُدُّ الوعي العربي اليوم، الوعي الوحيد الذي يكابد لتطبيق أولى تجليات الحداثة ثقافيًّا، في حين أن الآخر يقع في أزمة إعادة بلوةٍ واستيعابٍ وتطويرٍ لوعيٍّ جديدٍ ينبعق عنها أو يرسخ هذه المنظومة التي تعد امتدادًّا للتنوير الأوروبي والخروج التام من العقل الوسيط حضاريًّا،

# إشكاليات الحداثة في الوعي العربي المعاصر



Ivan Karamazov



وينعم العقل العربي بالحداثة مادياً من دون استيعابها الضروري أو تشكيل وعاءٍ فكريٍ على انقضاض الوعي القروسطي مللاحقة ما تأخر به قرون أو المساهمة بإنتاجها.

ويبدو أن هذا العقل الذي يعيش حالة اغترابٍ حضاريٍ ناجمةٌ عن تغيب البعد التحقيقي للنقد التاريخي الثقافي ومناهجه، أي الوعي بالذات التي أنتجتها الحداثة منذ جينيولوجيا نيته وأركيولوجيا فوكو وتطور العلوم الاجتماعية والإنثروبولوجية التي زامت تطور الحقول العلمية المختلفة والتي تبشر

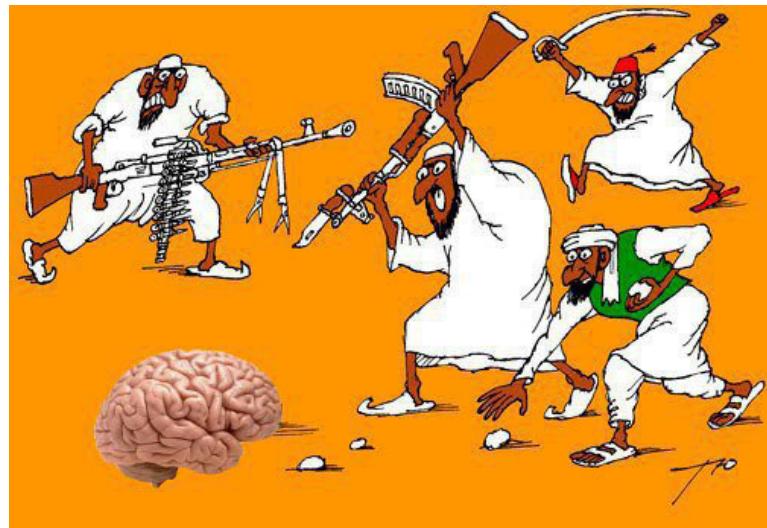
بأنوارٍ جديدةٍ في الواقعِ مجهولٍ عنه بالذات ما لهذه الصدمة عليه من قوة، فهي صدمةٌ مع الذات قبل أن تكون مع الآخر بعد الإنقطاع التاريخي الطويل الذي حدث في البنية الثقافية التي ما زالت تسود وتوجه هذا العقل من مرحلة التنوير الكلاسيكية، والتي انتهت بهزيمة العقل أو على حد تعبير المفكر جورج طرابيشي، استقالته بالقرن الثالث عشر الميلادي بهزيمة ابن رشد أو بالأحرى هزيمة العقلانية، وانتصار رجال الدين سياسياً وسيطراهم على سلطة إنتاج الحقيقة التي تُمارس على الجماهير بتغييب الحقيقة الموضوعية والسعى لطمس أيّ معنى أو قبول لفهمٍ يستوعب الواقع عوضاً عن الفهم القديم المستهلك، والذي يمارس على الذات الثقافية حقيقةً جليةً ملموسةً وهي الذبح المستمر لهذه الذات، لتؤمن عصر التنوير وتوسّس لـ(الاعقلانية) نراها اليوم غاضبةً من العقل كما كانت دائماً وسادت كثقافةً جماهيريةً في حين أن التنوير العربي انتصر على الضفة الأخرى من المتوسط ليعلن بداية عصر النهضة الأوروبية، بينما الثقافة المشرقية عاشت طوال ست قرونٍ في حالة اجهاضٍ فكريٍ رسمت لحالةٍ من الوسطية الصوفية، والدخول في دائرة الـ(المفكـرـ) فيه ومستحيل التفكـرـ فيه بما يخص الثقافة، وبالذات الدينية على حد تعبير محمد أركون في كتابه (قضايا في نقد العقل الديني) وهي مراحلٌ سادت فيها في تلك العزلة نزعة تمجيل الذات بسبب تهميشها، بدايةً من السلاجقة ومورواً بورثتهم العثمانيـنـ، وعودة الأصولية بمراحلها الحديثـةـ التي تدل على غضـبـ غير مـجـدـ من تطور الوعي الحديث الأوروبيـ، والذي فاض على كل العالمـ.

ولا توجد ثقافةٌ تنكر هذه الحداثة العقلية وعظمة منتجاتها، سواء العقلية العربية التي ما زالت حتى في المجال الأدبي تعامل الحداثة وكأنها شيءٌ شكلانيٌ لتسد الباب أمام الآفاق الفكرية لهذا العصر، وتتذرع ببعض الانحرافات الأيديولوجية الضرورية لتحسين البنية الحداثوية، مثل كيفية انتقاد عبد الوهاب المسيري للحداثة استناداً لمفكري ما بعد الحداثة، ويستخلص بكل بلاهةٍ أن انتقاد الحداثة يعني العودة للقدمـةـ والرؤـيـ الأسطوريةـ.ـ وكان وجود انحرافٍ معينٍ بمنظومةٍ رائدةٍ يدل على أن العقيدة الدينية أو الفلك الثقافي بجملـهـ سـويـ التركـيبـ، ولذلك نشاهد اليـومـ عملية الانقراضـ

# إشكاليات الحداثة في الوعي العربي المعاصر



Ivan Karamazov



الكياني على جميع المستويات والمشاعر الطفولية التي تتمرد بشكلٍ صبيانيٍّ على أي نقدٍ ضروري للقدامة والماضي ثقافياً، الذي يعده العقل العربي مكان الكمال والمثالية في مخياله. في حين أن هذا الوعي المتجدد يبحث عن بلوغٍ جديدةً لعقلانيةٍ تضم البشرية التي باتت أقرب مما كانت بسبب العولمة، والتي أفضت بصراعٍ أكبر بمحيطنا الثقافي، والتي تهدد مفاهيم كبرى في السقوط بأحوال ذاتها عن طريق الكشف النقدي والعلمي لحقائق وبدور الأشياء المتخيلة جمعياً والمساهمة بتكريس حالة

احتقار الذات أو تحديد أبعادها، ويعرض جل الإسلاميين أن هذه المناهج الرائدة والتي انتقدت مثلاً التراث المسيحي الأوروبي لا تصلح لنقد الرؤى الإسلامية رغم أن كلتا العقيدين تتمثلان بطرق التفكير وبتشيد الجدر الدوغمائية التي عرفت بكل الدينين.

وهذا إن دلَّ يدل على عجزِ أمم الواقع، وصبيانيةٍ مؤقتةٍ سيجرفها التاريخ بوسائله وأدواته الكافية التي أنتجها الإنسان من تكنولوجيةٍ وعلميةٍ لتتحلل ببساطةٍ فور انهيار المشروع الشعبي الإسلامي الذي يعتمد بؤس المجتمع للتحشيد للخطاب الأصولي الذي يُعدُّ نتيجةً لاستقالة العقل، وأيضاً الظروف الاقتصادية السيئة الناجمة عن سوء الإدارة بالضرورة، الذي يرفض مسالكه الناجمة عن اليقينية والتي تؤسس لعنفٍ خارجٍ عن سيطرة الفرد والمجتمع الذي يتبنى هذا الإطار من التفكير.

ويبدو أن الواقع العربي المعاصر يعيش في تخبُّط نتيجة تراكم الـ(العقلانية) التي تسم الثقافة كمسرحٍ عبئيٍّ لا يتواافق مع نصوص الحاضر، وتضع وظيفة الإنسان بهذا المجتمع كفائض عن اللزوم بتعبير نيتشه.

ولكن ما هي الحاجة الملحة التي تستدعي نقد الخطاب الديني والتاريخ الديني بجمله؟؟  
يعد الدين نسقاً داخل البنية الثقافية، ويعتبر هذا النسق لارتباطه بالأفكار والوجودان الشعوري حساساً للغاية وشموليّة الدعوة الدينية ومحاولة الهيمنة على باقي الإطار الذي يشكل الكل الثقافي ويسميه بسمته.  
يحدث الإشكال الأكبر وهو تغذية الأزمة الثقافية عن طريق تجميدها. ويعود هذا الجزء الثقافي (الدين) أكثر الأنساق الثقافية جموداً بسبب ارتباطه بعامل التقديس للظروف التاريخية السياسية التي لعبت بذلك، ويتدخل الإسلام الذي يحدّد الهيكل الثقافي للتفكير العربي من الناحية الدينية مع كل الجوانب الأخرى ثقافياً.

# إشكاليات الحداثة في الوعي العربي المعاصر

ولعجز هذه المنظومة عن فرض مفاهيمها الكلية بسبب العامل الزمني الذي تجاوزها ربما منذ ولادتها كمفاهيم خاطئةٍ ومغلولةٍ وتعارض مع الاستقرار النفسي والاجتماعي للبشر، تذهب بعيداً في المعتقد والمتمسك بها نحو الاضطراب كفرد، وبالنهاية ينتهج المجتمع ذات السياق المضطرب.

أيضاً وسائل الإنتاج والعامل الاقتصادي الذي كعاملٍ ماديٍّ مهمٍ لا يستدعي التغيير أو الانعكاس المختلف على الفكر. فجُلُّ الثقافة العربية يعتمد على الموارد الطبيعية ولم يتشكل لليوم مجتمعٌ صناعيٌّ بالمعنى الحرفي لهذه الكلمة، بل ما زالت المجتمعات تعيش في قالبٍ قبليٍّ عقائديًا يرفض التنوع ويرفض الآخر ويتعامله كأقليةٍ ويعتبر الوطن وثناً يجب تجاوزه لبناء وطنٍ عقائديٍّ أكبر، وهي الأسطورة المنتهجة فكريًا من قبل الجماهير، ويعُدُ كل ذلك طبيعيًا بسبب المرجعيات الثقافية للبشر في هذه المجتمعات.

إذ يُعدُّ الإسلام من أكثر العقائد الدينية اضطراباً في التاريخ من الناحية الفكرية وبالتالي السلوكية. بالنهاية لا مخرجٌ فعليٌّ إلا ببروز العامل النبدي في هذا العقل ليتراجع عن استقالته الحضارية وتكريس الخطاب التغيببي، وبالتالي تحويل المحيط الثقافي لمحيطٍ استهلاكيٍّ لا أكثر من جميع النواحي ونبقي أطيافاً ضمن المجتمع البشري، لا نملك القدرة على الثورة على ذاتنا للتغيير.





Usama al-Binni



## تصحيح المفاهيم

# هل الإلحاد دين؟

سأبدأ في هذه السلسلة من المقالات بتجميع بعض نقاط سوء الفهم الشائعة التي تدور حول الإلحاد وماهيته ودوره وأسبابه. ولكن قبل البدء لا بد من طرح هذا السؤال: ما الذي يسبب سوء الفهم ويولد الحاجة لإزالته؟ هل هو صعوبة أو تعقيد في مفهوم الإلحاد؟ أم لعله «تهافت عقيدة الإلحاد نفسها»؟ وهذه الصيغة الأخيرة، والتي قد تتبدّر إلى أذهان بعض المؤمنين، هي بحد ذاتها تنطوي على سوء فهمٍ جوهريٍّ ومحاولة لطمأنة نفس المؤمن. إذن، ما أسباب سوء الفهم هذا. إن إجابة هذا السؤال ليست بالبساطة، لكنها تتعلق بجهل أغلب الناس بالإلحاد، والجهل يتقطّع مع الخوف من الشيء. وحق القول هنا أن الجاهل عدو نفسه؛ فالاستماع إلى الملحد ومحادثته، لا سيما الملحد المرتد عن دينه، وإن بدا هجومياً منتقداً للدين والهوية الدينية للمؤمنين، هي أمرٌ في مصلحة المؤمن سواءً أكان واثقاً من إيمانه أو خائفاً عليه من التداعي أمام التشكيك. ولا يقوى كل المؤمنين على عمل ذلك طبعاً، لكن ثمة مؤمنين يفعلون ذلك باستمرار، وبغض النظر عن دوافعهم أو نتائج تفاعلهم مع الملحدين، فإن النتيجة الأساسية هي أكثر إيجابية من تجاهل وجود الملحد، وهي أمرٌ محمودٌ للطرفين. والجهل في هذه الحالة هو من طرفٍ واحدٍ عادةً، فترك الدين في أغلب الأحيان يقتضي من صاحبه معرفةً أعمق للدين من المعتاد. بعكس المؤمن الذي يعتبر أن مجرد التفكير فيما يخرج عن الدين أو التعاطي مع من يتحدث بالكفر يُعدّ نوعاً من الذنب.

ولنقارن لبرهةٍ الوضع مع الدين الإسلامي الذي يدافع عنه المسلمين ويحاولون درء «الشبهات» عنه. ألا يبدو الوضع مشابهاً للإلحاد إذن؟ ألا يحاول المدافعون عن الإسلام ضد الشبهات أن يبَدِّلوا الجهل، أو التجهيل، المحيط بهم ليُظهروا للناس حقيقته البينة التي لا ينكرها عاقل، بحسب زعمهم؟ وهذا بعكس الإلحاد الذي كان المنادون به، ولا يزالون، يتعرضون للاضطهاد وتكميم الأفواه، فالإسلام على مرّ 1400 سنةٍ قد تواجد في وضح النهار كدينٍ وتشريع، وبات معتنقوه يشكّلون خمس سكان العالم، وله فقهاءٍ ومنظرون وجامعاتٍ دينيةٍ وزاراتٍ أوقافٍ وتربيّةٍ وغيرها، فالإسلام لم يعاني من كبت مبادئه أو تدارسها، مشكلته تكمن في غموضٍ أصيلٍ وتناقضاتٍ لا يمكن التخلص من بعضها على حساب البعض. أضاف إلى ذلك غياب السلطة المركزية الدينية التي كانت ستُثبت في هذه الأمور لو وُجدت، فترى تعدد الطوائف والمذاهب والمدارس، وكل واحدةٍ تدّعي أنها الإسلام الحق أو «الفرقة الناجية». لا عجب إذن أن نرى تكاثر الشبهات التي تسهل مهمة الناقد وتتطلب من المسلم الغيور على دينه أن يظل على أهبة الاستعداد للدفاع عن دينه وتوضيحه.

## تصحيح المفاهيم

أما الإلحاد، فهو طبعاً ليس عقيدةً، بل هو غياب العقيدة، وهو بذلك طرح أكثر بساطةً بكثيرٍ من أي دين، فمحتوى أطروحات الإلحاد يفترض أن يكون أمراً يسير الفهم. لكن غياب العقيدة يؤدي بعقل المؤمن الذي لا يستطيع تصور فهم العالم والإنسان بلا عقيدة إلى نفورٍ من فكرة الإلحاد الذي يبدو من هذا المنظور وكأنه إزالة العقال الذي يبقى العالم مضبوطاً ومنظمًا. فالإلحاد رغم بساطته وغياب التعقيد في طرحة، إلا أنه يهدّد أموراً أساسيةً في فكر المؤمن الذي يحاول دحض الإلحاد خوفاً على تداعي إيمانه، وبالتالي هويته. على أن ذلك نفسه ينطوي على شيءٍ من سوء الفهم كذلك، فرفض العقيدة الدينية يعني وضع البديل البشرية البحتة، والمتمثلة بالقوانين المدنية، وليس الارتداد إلى الهمجية واللاقانون، ولو نظر المؤمنون لواقعهم لأدركوا أن أغلبهم لا يعيشون تحت ظل شريعةٍ دينية، وإنما تحت أنظمةٍ تمزج الدين بأنظمةٍ مستقلةٍ من قوانين أوروبية علمانية.



إذن، فسوء الفهم الأول الذي سنعالجه اليوم هو ادعاء أن الإلحاد هو بحد ذاته دين. مما سلف، فإن الإجابة طبعاً هي أنه ليس بدين. وقد قيل الكثير عن هذا الرعم، ولعل أفضل توضيحٍ يقتضي تشبيهاً، فالقول بأن الإلحاد هو دينٌ كمن يقول إن الصلع هو لون الشعر، فالصلع بالتعريف هو انعدام الشعر، وبالمثل، فإن الإلحاد هو انعدام المعتقد الديني. فما الذي يدعو البعض لنعت الإلحاد بالدين؟ هل يحقق الإلحاد المقومات الأساسية للدين؟

إن ظهور هذا الزعم يرتبط بشكلٍ مباشرٍ بحقيقة أن الإلحاد في دوافعه، وتحت ظروفٍ معينة، يمثل ردة فعلٍ على الدين. أي أن الإلحاد هو في كثيرٍ من مثيلاته يعتبر تحديًّا لمزاعم الدين. إن الطرح الأساسي في الإلحاد بشكله المجرد يقول إنه ما من إله، لكن منطويات هذا الطرح تعني رفض الدين جملةً وفي غالب الأحيان أيضاً رفضه تفصيلاً. من الطبيعي إذن أن يتعامل المؤمن مع الإلحاد وكأنما هو نظرةٌ دينيةٌ منافسة. ردة فعل المؤمن هذه، وإن أساءت الفهم لا تزال ردة فعلٍ طبيعية، لكنها ليست السبب الوحيد الذي يدفع بعض المؤمنين لاعتبار الإلحاد ديناً، فالبعض يتوجه أن وصف الإلحاد بأنه دينٌ يجرّد من بعض أدواته النقدية التي يستعملها ضد الدين، فكيف للإلحاد عندئذٍ أن ينتقد الدين إن كان هو بحد ذاته دين؟

وفي هذه النقطة الأخيرة علينا التمييز بين ادعائين، الأول يقول بأن الإلحاد دين، والثاني بأنه عقيدة (أو أيديولوجيا). فلننظر أولاً إلى الادعاء الأول.

## تصحيح المفاهيم



حتى نتبين ما لو كان الإلحاد ديناً علينا أن نوضح المقوّمات الأساسية للدين. إن الناظر إلى الأديان الرئيسية في العالم اليوم يرى قواسم مشتركة، كوجود كتب مقدسةٍ تحوي قصصاً وتشريعاتٍ وتقديساً لجماعةٍ من البشر فوق البقية، والإيمان بكياناتٍ وعوالم خارقة، واتّباع شرائع وطقوس، هذا إضافةً إلى تاريخ تطور يمر فيها الدين في أطوار من البدائي إلى الأكثر تطوراً، فهل في الإلحاد شيءٌ من ذلك؟ هل يقدس الملحد كتابات العلماء وال فلاسفة الإلحادية؟ هل يمثل هؤلاء الكتاب والخطباء أنبياء للدين الجديد؟ حتماً لا، فهوّلء أنفسهم يقاومون فكرة التقديس ويبيّنون خطأها ويدعون الناس للتشكّيك في كل شيءٍ بما في ذلك ما يقولونه هم.

إن الطرح المركزي في الإلحاد هو رفض الإله وسلطته، وهذا لا يعني بالضرورة رفض الدين برمته، فعلينا ألا ننسى أن الدين ليس فقط طقوساً وتقديساً للخوارق، وإنما أيضاً تشريعاتٍ وطروحاتٍ أخلاقية. فالدين كغيره من الأنظمة الاجتماعية، اختلق الإنسان لتسخير أموره، فلا عجب إذن أن يحتوي الصالح والطالح، ولا ضير من الحفاظ على بعضه إن أثبتت نجاعته. أي أن رفض سلطة الإله لا يتنافى مع الحفاظ على البعض من طروحات الدين من حيث المبدأ، وإن كان الدين في معظمها من حيث هو نظام اجتماعيٍّ يتسم إلى حقبةٍ ولّت وانقضت. لذا، فالإلحاد بتحرره من سلطة الإله يكون قد فتح المجال أمام نقد الدين وطرح بدائل لتشريعاته، وفي الوقت ذاته لا يضع حاجزاً مبدئياً أمام الاستفادة من بعض جوانب الدين، فلو نظرنا إلى القتل والسرقة مثلاً، نرى أن الكثير من المؤمنين يعتقدون أن الرادع عن ارتكاب هذه الجرائم هو رادعٌ ديني، وكأنما غياب الدين سيدعوا الناس للقتل والسرقة، أو أن وجود الدين يقي المجتمع المؤمن منها، وهذه طبعاً ادعاءاتٍ لا أساس لها. إذن فالإلحاد لا تشريعات أو طقوس فيه، لكنه عندما ينشأ في بيئه دينية، فلا غرو أن نجد الملحدين منخرطين في نقد الدين الذي نشأوا عليه وأن طروحاتهم البديلة لا بد أن تتأثر بهذه المعارضة بشكلٍ أو بأخر. ولكن هنالك فجوةٌ شاسعةٌ بين هذا وبين القول بأن للإلحاد تشريعات أو طقوس. علينا أن ندرك أن الملحدين في ظل الدين وعلى مر العصور كانوا جماعةً مهمشةً مهضومة الحقوق، مما يعني أن الفرصة لا تسنح لهم بتفعيل طروحاتهم النظرية وتطبيقاتها على أرض الواقع. لكن اليوم الأمر يتغير، فهنالك حركة الإلحاد الحديث في الغرب والتي شهدت عدداً من المفكرين الذين انتشرت كتاباتهم حول العالم، وهنالك أيضاً الإنترت الذي فتح المجال أمام الإنسان العادي لإيصال صوته بأدواتٍ بسيطةٍ وانتشارٍ عابرٍ للحدود. لذا، فقد صارت ثمة توقعٌ من الملحدين أن يتقدموا بأطروحات، وكون المجتمع لا يعرف سوى الدين، وكون الملحدين ينتقدون هذا الدين بات البعض يتوقع أن تأتي هذه البدائل على شكل دين.

والآن لنعالج الادعاء الآخر الذي يرى في الإلحاد عقيدة، لاسيما الإلحاد الحديث المعاصر. فهل الإلحاد هو انعدام الإيمان بالله، أم القول بأن الله غير موجود؟

إن أحد أكبر الاعتراضات التي يقدمها الملحد في حواره مع المؤمن أن هذا الأخير هو المدعى، ولأن البيئة على من ادعى، فقد كان لزاماً على المؤمن أن يثبت دعواه بأن الله حق، وليس العكس. فلو كان الأصل في الشيء الإيمان، ما

## تصحيح المفاهيم



داعي الأديان والكتب السماوية والتأكيد على أن الإنسان ضالٌ دون هداية الله له؟ فالاصل إذن هو غياب الإيمان والمعتقد. ومما لا شك فيه أن الدين من حيث هو عقيدة يؤدي إلى جمودٍ جوهريٍ حتى لو كان ثمة بعض المرونة في التفاصيل، فهناك أمورٌ تحيط بها حالة تقديسٍ لا يستطيع المؤمن التشكيك بها. وهذا الأمر غائبٌ تماماً في حالة الإلحاد، فلا توجد أمورٌ منزهةٌ عن التمحيق في رؤية الملحد وما من أشخاصٍ معصومين مقدسين يؤخذ كلامهم على عِلّاته.

ثمة اعتراض آخر على تسمية الإلحاد ديناً ألمحنا إليه فيما سلف، وهو انعدام الإيمان بالخوارق فيه، وبينما نرى الأديان تعج بالكائنات الأسطورية، ابتداءً من الإله نفسه على رأس الهرم وانتهاءً بعفاريت وجنٌ، نرى أن الإلحاد يخلو من أيٍ من ذلك، فمصدر هذه الأمور إما ديني أو فولكلوري، والإلحاد الحديث بتحالفه مع العلم يخطو خارج هذه الدوائر التي تربط الإنسان بتراثٍ طويلٍ من التفكير السابق على العلم في تفسير وفهم العالم، فالملحد يقول مع العلم أن لا ثمة أدلةً على أيٍ من هذه المزاعم، مما يضعها في مصاف الخرافات والتفكير الرجعي الذي ينتمي إلى كتب التاريخ.



إحدى النقاط التي تثار أحياناً، لا سيما في المجتمعات المتسامحة التي يجاهر فيها الملحد بموقفه وله حرية الاجتماع مع من يشاركونه موقفه، هي الزعم بأن الإلحاد دينٌ لأن أتباعه يتجمعون تحت راية جماعاتٍ ذات مسمياتٍ ولهم نشاطاتٍ مشتركةٍ ويدافعون عن «دينهم» بنفس الحميمة والحماس اللذان يدفعان المؤمن لعمل ذات الشيء تجاه دينه. وهنا أيضاً تتبع الإشارة إلى أن ارتباط بعض ظواهر الاجتماع البشري بالدين لا يعني أن

هذه الظواهر هي ظواهر دينية، فالدين لم يكن أكثر من نسخةٍ بدائيةٍ عن قوانين تنظيم المجتمع الحديث، مزجت في طواياها إيماناً بالخوارق، وهي بذلك ليست أكثر من نتاجٍ لأفعال البشر، فانتماء الإنسان إلى جماعةٍ تشاركه همومه واهتماماته ليست حكراً على الدين، والحماسة والالتزام لفكرة هذه الجماعة لا يجعل منها ديناً، مثلما أن وجود هذه الأمور بين أهل الدين ليست مميزةً حصرياً للدين. ويمكن الخلط بين الإيمان من حيث هو إيمانٌ أعمى بغض النظر عن الدليل، والإيمان من حيث هو شغفٌ وحدةٌ. هذه المميزات موجودةٌ في الدين مثلما هي في الإلحاد والكثير من الأمور التي يلتزم بها البشر، ولا يوجد أي ارتباطٍ ضروريٍ بين هذه الاعتبارات والدين.

## تصحيح المفاهيم



كما ولا توجد معتقداتٌ معينةٌ تستلزم على المرء الإيمان بها ليوصف بالملحد، فكل ما يجمع الملحدين هو إنكارهم الإيمان بالله وما شاكله من كائناتٍ خارقةٍ للطبيعة وما تبع من ذلك من منطوياتٍ تؤثر على حياة البشر. فحتى الكتب التي يتوهם بعض المؤمنين أن الملحد يقدسها، والأشخاص الذين يعتقد أنهم أنبياء الإلحاد من أمثال داروين أو دوكنر أو غيرهم ليسوا مقدسين ولا هم فوق النقد. فاملحد الذي يقدر قيمة العلم يدرك مثلاً أن داروين ليس أكثر من مرحلةٍ لا أكثر، ورغم أهميتها إلا أنه تم تخطيها إلى ما هو أعمّ وأكثر موافقةً للعالم.

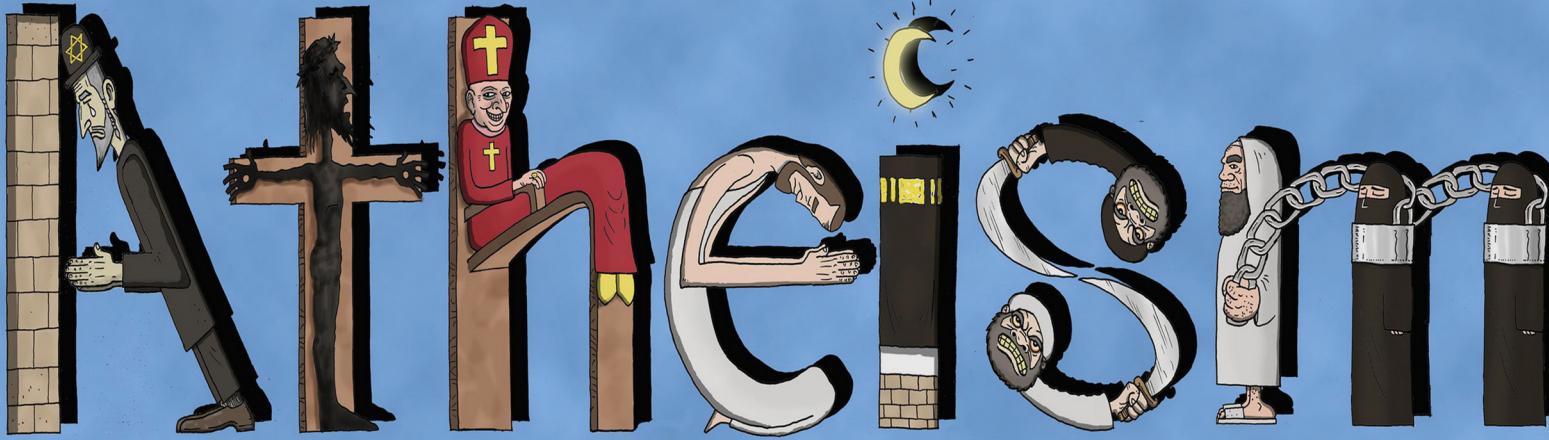
ختاماً، نتساءل، إن كان الملحد الذي يعيش بين المؤمنين ينتقد الدين، فما البديل الذي يطرحه للدين؟ من الواضح أن نبذ التفكير الخرافي فيما يتعلق بفهم العالم والذي من ضمنه الاعتقاد بوجود إلهٍ هو من أهم ركائز هذا التفكير البديل.

فإزالـة الـقدسيـة الوـهـميـة الـتي تحـيط بـهـذـهـ الرـمـوزـ منـ شـأنـهـاـ فـتـحـ بـابـ التـفـكـيرـ فيـ قـضـاياـ الدـينـ التـشـريعـيةـ الـتي تـقـسـ حـيـاةـ الـبـشـرـ مـباـشـرـةـ وـالـتـي تـسـتمـدـ قـدـسيـتهاـ جـزـئـياـ منـ قـدـسيـةـ تـلـكـ الرـمـوزـ. أـمـاـ الـبـدـيلـ عنـ تـشـريعـاتـ الدـينـ، فـهـوـ أـمـرـ يـحـتـاجـ لـإـدـمـاجـ الـمـلـحـدـينـ كـأـفـرـادـ وـجـمـاعـاتـ فـاعـلـةـ مـشـروـعـةـ فيـ الـمـجـتمـعـ وـخـلـقـ حـوـارـ حـقـيقـيـ معـهـمـ، فـرـغـمـ وـجـودـ نـمـاذـجـ لـادـينـيـةـ مـطـبـقـةـ فيـ مجـتمـعـاتـ كـثـيرـةـ حـولـ الـعـالـمـ، لـاـ يـمـكـنـ نـسـخـ هـذـهـ النـمـاذـجـ بـشـكـلـ أـعـمـىـ فيـ مجـتمـعـاتـ دـينـيـةـ وـتـوـقـعـ نـجـاحـهـ، وـهـذـاـ يـصـبـ أـيـضاـ فيـ كـوـنـ إـلـحـادـ لـيـسـ دـيـنـاـ وـلـاـ تـشـريعـاتـ لـهـ، فـهـوـ بـاـبـ قـدـ يـؤـديـ بـالـمـجـتمـعـ لـإـعادـةـ الـنـظرـ فيـ تـشـريعـاتـ إـنـ صـارـ صـوتـاـ مـشـروعـاـ فيـ الـمـجـتمـعـ، لـكـنـهـ بـحـدـ ذـاـتـهـ لـاـ يـتـلـكـ أـيـةـ تـشـريعـاتـ أـوـ قـوـانـينـ.

# رسومات دينية ساخرة

M  
80

غير مناسبة لذوي المشاعر الدينية المرهفة



[www.facebook.com/M-80-II-941772382615672](http://www.facebook.com/M-80-II-941772382615672)

W  
80



M  
80





# رواية فاتنة

سام مار

رواية فاتنة تحكي قصة شخصيات مميزة بأسلوب مختلف عن المعتاد في الروايات. تبدأ الرواية بمشاهد حوارات تلقي الضوء على تعامل الشخصيات مع مواضيع يومية. إلى أن تتحول إلى خليط فريد من الأحداث يتخذ طابعاً روائياً. ستتعرف على عالم آخر، بل على عالمك نفسه من منظور آخر. اختر من تكون وأين، وغير التاريخ في المستقبل القريب، تشرد في أرقة هي الرماد المohlأة مع سالم الصغير، أو خض حرباً ضروس إلى جانب الزيز المهلل وتفنن في الانتقام من الذين يرتكبون خطأ مواجهتك، تحدى الخنزير الأكبر وليد ومساعده الدنيء يوسف، تعرّف إلى امرأة تعيش قصة حبٍ مع ملاك الموت اسمها دليله، أو كن فتاةً بارعة الجمال وأثره في مختلف المجتمعات مع فاتنة، واكتشف كيف يغّير الحب الطاغية!



سام مار

# رواية فاتنة



فاتنة: وله يدان ورجلان وعينان وكل شيء في مكانه؟

دليله: أجل.

فاتنة: وعائلته أو الأشخاص الذين يهمونه أحياء؟

دليله: لم يتأذ أحد.

فاتنة: شكرًا لكما على مساعدتي.

دليله: نحن دائمًا نرد الجميل.

فاتنة: آسفة لما بدر مني على العشاء في تلك الليلة.

دليله: لا تقلقي، نحن نتفهم توترك.

فاتنة: إلى اللقاء يا صديقتي.

دليله: إلى اللقاء

بعد إغلاق الهاتف تذهب دليله إلى غرفة النوم حيث ينظر سالم إلى المرأة ونصفه العلوي عارٍ

دليله: لقد اقترب من الاكتمال، سيكون جميلاً.

سالم: بعد ذلك سنبدأ في الظهور، لكن أنت من سيقوم بالجرح.

دليله: أمرك.

تتأمل دليله جسد المهلل بصدره المشدود وبطنه النحيل وقوامه المشوق وعضلاته بتفاصيلها التي تجعلها صالحة كصورة في كتاب تشريح.

# رواية فاتنة



سام مار

دليله: يجب أن لا ترتدى قميصاً أبداً.

يحملها المهلل إلى السرير، تتظاهر دليله بالمقاومة فيقهرها بعنف، بعد أن ينتهي تُقبل يديه، يذهب للاستحمام أولاً ثم تنهض و تستحم و تُحضر العشاء بينما يجلس سالم متابعة ببرامج عن عالم الحيوان. لم تختلف حياة المهلل ودليله كثيراً عن السابق، وكأن سنوات البعد لم تحدث.

في اليوم التالي، يتصل المحامي جلال بفاتنة: لدى أخبار رائعة، صدر تقرير المحقق، تفاجأت بتبرئته ساحتك تماماً! قمت بتقديم طلب إعادة نظر مباشرةً لإسقاط كافة التهم و منحك حرية السفر في أسرع وقت!

فاتنة: رائع!

المحامي جلال: الجلسة الأسبوع القادم. استعددي للحرية.

فاتنة: أراك في المحكمة إذًا.

تتصل فاتنة بالدكتور أسعد الذي يكاد يطير فرحاً.

فاتنة: وما هي أخبار صديقك يا خالي؟

الدكتور أسعد: لم يتصل بي بعد، ربما حرصاً.

فاتنة: إذا سارت الأمور على ما يرام سأكون هناك الشهر القادم قبل بداية الفصل.

الدكتور أسعد: جنifer استفسرت عنك أكثر من مرة.

فاتنة: لم أنسها، سأتصل بها.

الدكتور أسعد: أراك قريبًا.

فاتنة: أراك قريبًا.

بعد يومين يتصل المحامي جلال بفاتنة مرة ثانية.



سام مار

# رواية فاتنة



المحامي جلال: لدى خبر سيء قليلاً.

فاتنة: ماذا هناك؟

المحامي جلال: قدّم والدك طلب اعتراض على تقرير المحقق، يقول أن التقرير لم يُرافق أقواله وأهمل شهادته تماماً، ويطلب بتقرير آخر من محقق مختلف.

فاتنة: هل ستستمع المحكمة؟

المحامي جلال: سأفعل ما بوسعي لإقناع المحكمة بإهمال طلبه.

فاتنة: لقد مللت من هذا الرجل، كل ما يريد هو إذلاي بأي ثمن، وكأن قيمته تنتقص إذا علا شأنى أو ازدادت حرفيتي.

المحامي جلال: للأسف يبدو كذلك.

فاتنة: أعتذر عن شكوكاي أعرف أنك رجل قانون ولست مصلحاً اجتماعياً. أرجو أن تنجح مرة أخرى بإقناع المحكمة، أداؤك رائع إلى الآن يا أستاذ جلال.

المحامي جلال: أنا محاميك وأي شيء يفيدك سأفعله، شكرًا لك يا فاتنة.

فاتنة: شكرًا لك أستاذ جلال.  
تتصل فاتنة بدليله..

دليله: هل وفي الرجل بوعوده؟

فاتنة: أجل، لدينا محكمة بعد أيام وأرجو، فقط أرجو أن ينتهي كل شيء.

دليله: هل هناك أيأمل أن لا ينتهي كل شيء؟

فاتنة: والدي العزيز يحاول الاعتراض على التقرير.

# رواية فاتنة



سام مار



دليله: هل تريدين من سالم أن يتدخل؟

فاتنة: لا، ما بيني وبين والدي يبقى مشكلة عائلية ورغم أنه يحاول أن يستعمل العالم كله ضدني أنا لن أعامله بالمثل.  
لقد اتصلت بك كصديقه فقط.

دليله: كما تشاءين يا فاتنة.

فاتنة: شكرًا لك يا دليله.

يأتي يوم المحكمة

المدعي العام: نحن نرفض تقرير المحقق الذي جاء مخايرًا للحقائق ونطالب بإحالة رفعت نفسه إلى التحقيق.

المحامي جلال: المحكمة هي من عينت المحقق ولقد أدلى بإفادته حسب ضميره. لا يجوز للادعاء تهديد طرف محايده لاسكاته، هذا تجاوز أطالب القاضي ببرضه.

القاضي: لنستمع إلى أقوال المحقق رفعت.

المحقق رفعت (سعيد): سيد القاضي قدمت تقريري عن قناعة، لا يوجد أي دليل على علاقة المتهمة بجرائم جميل رفيق أو نظمه، ولا أي علاقة به، في بينما كان يعاني الحسناء سمراء البحر على شواطئ القارة الأمريكية كانت المتهمة تقع في السجن. من المستحيل أن يبلغ الاستهتار بشخص أن يقوم بهذه الأفعال بينما عشيقته تقع في السجن.

المدعي العام: من الممكن أنه يفعل ذلك لتضليلنا.

المحامي جلال: وماذا عن علاقته المزعومة بالمتهمة؟ هل من الممكن أن تسامحه على زواجه بسمراء البحر بينما تقع هي في السجن؟ الادعاء متخيّز.

أبو صابر الذي يجلس في صف الحضور مع يوسف: إنها مجنونة وبحاجة للعلاج.

القاضي: اصمت ولا تتكلم بدون إذن، هل هناك أي شيء إضافي يريده الادعاء أو الدفاع الإدلاء به؟



سام مار

# رواية فاتنة

المدعي العام: فقط نذكر المحكمة بأهمية المطلوب جميل رفيق وبأن هذه قد تكون الفرصة الوحيدة لجلبه إلى العدالة

المحامي جلال: أنا أمثل طالبة جامعية بريئة جاءت لزيارة أمها التي انتقلت إلى الحياة الأخرى الآن. أرجو أن لا تكبدنا المحكمة أحتملاً إضافية بسبب تهم لم ترتكبها.

القاضي: سأخذ برأي الدفاع. تسقط التهم جميعها مع حفظ حق المحكمة بإعادتها في أي وقت. يعاد للمتهمة حق السفر ابتداء من الأسبوع القادم.

يذهب أبو صابر إلى فاتنة: الحرب بيننا لم تنتهِ! سأكسر أنفك وأمُرّغه بالتراب! سأذلك وأحطم تعاليك! أنت السبب في موتي!

فاتنة: أمي ستبقى حية في قلبي، أما أنت فميُتْ من قبل أن أولد!

يرمقها أبو صابر بنظرة حقودة من تحت نظارته ثم يغادر بخطى بطئية بسبب مرضه مع يوسف.

فاتنة تستعد للسفر، تودع راندي وأخواتها، تلتقي دليله في مقهى العاصمة.

دليله: أنا سعيدة جداً أنك حرة طليقة.

فاتنة: الفضل الأكبر يعود لكم. أشكري سالم كثيراً من أجلي.

دليله: سأوصل له شكري.

فاتنة: على فكرة، عندما رأيت سالم عن قرب، شعرت بأنني رأيته في السابق، ولا أعني عندما لاحقني فأنا لم أنظر إليه جيداً ذلك اليوم. لا أعرف لكن وجهه يبدو مألوفاً.

دليله: يخلق من الشبه أربعين.

فاتنة: الجنات تتشابه أحياناً أجل.

# رواية فاتنة



سام مار

دليله: المهم أنك الآن حرة طليقة!

فاتنة: أنا مسافرة الأسبوع القادم، ماذا ستفعلان أنت وسام؟

دليله: سالم لديه فكرة جديدة هذه الأيام، كان سيعود للعمل ليتسلل في حي الرماد لكنه الآن يفكر في السفر. لقد بدأنا بأخذ دروس مكثفة في اللغة الإنجليزية.

فاتنة: هذه أخبار جيدة، أهمنى لكما الأفضل، وأرجو أن تبتعدا عن المشاكل.

دليله: سالم أكثر حذراً الآن، وهو يحاول أن يتفادى المشاكل لكنها دائمًا تبعه.

فاتنة: أرجو أن تضل الطريق هذه المرة إدًا.  
تضحك دليله..

تزور فاتنة المحامي جلال في مكتبه ومعها هدية لشكره على جهوده.

تودع راندي..

فاتنة: متى سترحل من هنا؟

راندي: لا أعرف، أتأمل أن أعيش لأرى هذه البلاد وقد تقدمت.

فاتنة: ليس الآن، هناك ما يمنعها من ذلك، دائمًا أقول نفس الجملة لجميل.

راندي: أي جملة؟

فاتنة: لن تتقدم أمة ما زالت تتساءل عن رأي الدين في مسائل حسمها العلم منذ عصور.

راندي: ربما....

فاتنة: كن بخير يا صديقي، أشكرك من أجل كل شيء.

# رواية فاتنة



سام مار



راندي: كوني بخير يا صديقتي.

في بيت أبي صابر  
يوسف: أظن أنه من الأفضل لك ولصحتك أن تنسى موضوع فاتنة.

أبو صابر: بعد فعلتها الأخيرة لا يمكن أن أسكط، هل سمعت ما قالته لي بالمحكمة؟

يوسف: صحيح كلامها كان وقحاً جدًا.

أبو صابر: تلك الغبية تظن أنها أذكي مني، أنا أكثر ذكاءً منها بكثير، أريد أن أراها كسيرة مطلأة الرأس، أريد أن اسمعها تتكلم ذليلة قليلة الحيلة.

يوسف: إن شاء الله ولكن الآن أهداً من أجل صحتك.

أبو صابر: لن أهداً حتى تركع فاتنة!

قبل إقلاع طائرة فاتنة، كالعادة تصلها رسالة من والدها «أرجو أن تسقط الطائرة هذه المرة بإذن الله، لقد دعوت علّيئك».

تكتب فاتنة: «هل دعوت لنفس الإله الذي جعلك شبه مقعد؟» لكنها تتردد وتمسح الرسالة ولا ترسلها، فهي ما زالت تقاوم الحقد والكره لأنها تعرف أنهما إذا سكنا إنساناً لفترة كافية فلن يغادراً أبداً، وهي لا ت يريد أن تُشِّبِّهَ والدها في شيء، تغلق هاتفها. تحتسي زجاجة نبيذ صغيرة، يحاول الشاب الأمريكي الذي يجلس جانبها فتح مواضع معها لكنها تجيبة باقتضاب.

في المطار الدكتور أسعد وجميل بانتظارها..بعد أن يضمها خالها أسعد تلتفت لجميل. فاتنة تقترب مبتسمة: أين عروسك الجميلة؟ هل هي ماهرة في الإغراء بعيداً عن عيون الرجال الآخرين؟ :

جميل يضمّها ببرود: الموضوع ليس مضحكاً.

فاتنة تأخذ خطوة إلى الخلف: شكرًا يا جميل، والدتي ماتت وقضيت أشهرًا في السجن بسبب إنسان كان من المفترض أن يكون سندني في الحياة، أحياول تلطيف الجو فتجيبني هكذا؟



سام مار

# رواية فاتنة

الدكتور أسعد: والد جميل غاضب جدًا منه بسبب ما فعل وكاد يتبرأ منه رسميًا يا فاتنة. لقد كان يتأمل عودة النظام القديم واستلام جميل للسلطة يومًا ما وهذه الحادثة أساءت لصورة جميل كعامل وطني متزن.

جميل: هي لا تراني كعامل وطني بل طاغية كما تنادينني دائمًا.

يلتفت إلى فاتنة ويستطرد: قلت لك لا تذهب، ثم أنك قلت ذلك عن قصد السخرية وليس المزاح.

فاتنة: آسفة لقد نسيت أنك الإنسان الكامل الذي لا يخطئ.

جميل: شكرًا على تقديرك بعد كل ما فعلته من أجلك وأنت تعرفين أن التضحية ليست من طبعي.

فاتنة: لم تعطني الفرصة لأشكرك! وشكراً على هذه العبارة الأخيرة لأنني أحتاج أن أشعر بالمزيد من الذنب!

الدكتور أسعد: هداء من روحكما، كنت أتوقع لقاءً غير ذلك، بدل أن نحتفل أن الأمور انتهت على خير نسبياً؟

جميل: لم يكن هناك داعٍ لكل ما حدث، كلنا نعرف أن وليد (أبو صابر) نذل، مادا كانت تتوقع؟

فاتنة: إذا كنت وقعت في حب سمراء البحر قل لي مبشرةً بدل هذه التمثيلية.

الدكتور أسعد: فاتنة ما هذا الكلام!

جميل: لم أكن أتوقع منكِ أنت أن تكوني غيورة بلا عقلانية مثل النساء اللواتي يشعرن بالنقض.

فاتنة: أنت تعرف أنني منزعجة من أسلوبك في جعلي أحس بالذنب وكأنني لم أشعر به طوال الوقت! كنت أظنك تعرف أن المرأة عندما تنزعج تقول أشياء كهذه. هل رأيت مني ما يشير أنني أتنافس مع غيري من النساء من قبل؟ ثم بشكل عام الغيرة لا تدل دائمًا على النقص يا خبير النساء أنت.

الدكتور أسعد: اهداء أرجوكم! تعالا نشرب شيئاً ونتكلّم في مواضيع أخرى.

جميل: أنا سأذهب إلى البيت.

# رواية فاتنة



سام مار

فاتنة: طبعاً كبرياوه لا يسمح له بالاعتراف بالخطأ.

جميل: أنت الوحيدة التي اعتذررت لها في حياتي كيف تقولين هذا الكلام؟

فاتنة: أنا في حالة عاطفية يرثى لها، هل نحتاج وقتاً بعيداً عن بعضنا لنهاد؟

جميل: لم تكفيك الأشهر الماضية؟ فليكن، أنا ذاهب اتصلي بي عندما تعرفين من أنا.

فاتنة: تعال إلى المقهى معنا ثم اذهب.

جميل: فكرة سيئة، وإن لم تكن بسوء بعض الأفكار السابقة.

فاتنة: هاد يلي طلع معك؟

جميل: سأتي معكما لكنني سأتكلم مع الدكتور أسعد فقط.

فاتنة: أفضل لقد نلت حظي من حنانك اليوم، سأفعل نفس الشيء.

جميل: أفضل فقد نلت حظي من تقديرك اليوم.

منذ أول لحظة بعد جلوسهم أصبح هواء المقهى مادة موصولة للتيار الكهربائي بسبب الوضع المشحون، فاتنة وضعت على هاتفها أغنية سمراء البحر «دللني وأنا بتغنج» بصوتٍ عالي وجميل وضع أغنية «مش قلتلك لك روح خرجك ما بترد» للمطرب الشعبي جوزيف السكران. الدكتور أسعد يتजاذب أطراف الحديث محاولاً تغيير الموضوع لكنهما يوجهان لبعضيهما رسائل مبطنة كما في المطار.

الدكتور أسعد: تأخر الوقت، بيتي أقرب لنذهب كلنا إلى هناك، فاتنة باقية هنا يومين فقط قبل أن تعود إلى ولايته، اتبعنا بسيارتكم يا جميل.

يتعدد جميل ثم يوافق فالوقت فعلًا متاخر وبيته بعيد.



سام مار

# رواية فاتنة

في البلاد

المهلل: قابلت محاميًّا للهجرةاليوم، بإمكاننا الحصول على إقامة مستثمرين بفضل المبلغ المالي الذي لدينا، وعلينا أن نتزوج من أجل إجراءات التأشيرة، يبقى استخراج شهادة حسن سلوك، سنبدأ حياة جديدة بعيدة عن المشاكل.

دليله: من المسؤول عن إصدار تلك الشهادات؟

المهلل: لا أعرف بعد، لكن ربما نستطيع الحصول عليها لأن النظام الجديد لا يعترف بمعظم سجلات النظام القديم، أو سنقدم للمؤول هدية، أو عرضاً مقنعاً إذا لزم الأمر.

دليله: إلى أي بلدٍ سنذهب؟

المهلل: الولايات المتحدة.

بيت الدكتور أسعد الجديد يتألف من دورين ونصف حيث الطابق الثالث يحتوي غرفة شبه زجاجية عاكسة من الخارج ومطلة على منظر خلاب للناظر من الداخل، فيها مدفأة خشبية وهي الغرفة الوحيدة التي تقع في ذلك الطابق. رغم أن الدكتور يعيش وحده لكن البيت كبير ومنظم فيه مكتبة وغرفة معيشة كبيرة ولديه خادمة تأتي أربع مرات في الأسبوع، يذهب جميل للنوم في الغرفة الزجاجية بينما ينام الدكتور أسعد في غرفة المعيشة في الطابق السفلي وفاتنة في غرفة الدكتور أسعد في الطابق الثاني.

في الساعة الثالثة صباحًا وبينما جميل يفكر وقد أشعل المدفأة واستلقى أمامها على الكرسي الجلدي الذي يتحول لوضع نوم يشبه السرير الصغير، يُفتح باب الغرفة خلفه بهدوء. إنها فاتنة...ترتدي ملابس النوم السوداء المؤلفة من قطعتين، ويفوح عطر الكريم المميز الذي تستعمله على جلدتها مختلطًا بعطرها الخفيف ذي الرائحة المنعشة والمغربية في ذات الوقت، مع حذاء منزلي من القماش الأسود، وقد فردت شعرها وأرخت سدائله على كتفيها المكشوفين.

فاتنة: أريد أن أودعك... بشيء تذكرني به.

يتسمّر ولا ينبع ببنت شفة. تسير فاتنة بدلال وتكتشف غطاء السرير ببطء عن جميل الذي ينام بقطعة واحدة من لباسه الداخلي فهو لم يحضر معه ملابس نوم، ثم تجلس بوسطها على الجزء السفلي من بطنه وتطوي ساقيها إلى الخلف، تقرب صدرها المضغوط بحمالة دافعة من وجهه، ثم ترجع إلى الوراء وتفرد شعرها بحركة قوية تُظهر

# رواية فاتنة



سام مار

أنوثتها وشبابها وجموحها في وقتٍ واحد! تتنشىء إلى الخلف وتقوس ظهرها بمروره بينما تنقل ساقيها إلى الأمام وتضع رجليها على صدر جميل الذي لم يتحرك بعد، تدفع نفسها بساقيها إلى الخلف بينما تتنشىء من وسطها إلى الأسفل على وسط جميل، ثم تفتح ساقيها باستقامة كلاعبة أولومبية وتنقلب بجسدها إلى الأمام فتسقط بصدرها إلى صدره وتمرر شفتتها لتلمسا بالكاد شفتيه. تنفس على صدره ثم تمرر يديها الناعمتين عليه وتقبله بنعومه، تبتعد قليلاً ثم تمرر يديها على رُكبه من الداخل ثم صعوداً... وبينما تتحدر بقبلها إلى الأسفل تنظر إليه بعينيها رباع المغلقتين مما يُظهر شكلهما اللوبي الساحر..ثم تهمس مع ابتسامة مغربية: «هذه الفتاة السيئة تدرّبت كثيراً في السجن»

جميل: أنا آسف جداً ...

في الصباح التالي يستيقظ الدكتور أسعد ليجد نفسه وحيداً مع ورقة فيها ملاحظة «خرجنا في نزهة اتصل على رقم جميل إذا احتجت شيئاً...فاتنة»

أخيراً تعود فاتنة إلى ولايتها وإلى الدراسة. صديقتها جنifer لم تعد تسكن معها في نفس الغرفة لكنها في نفس الجامعة. هذا الفصل ستسكن وحيدة.

تكتب فاتنة في دفترها السري:  
لقد تعلمت الكثير من تجربتي الأخيرة، وكانت أؤمن أنني لم أتعلم الكثير مما تعلمت. لقد فقدت بعض طيبة قلبي...

في البلاد

يدخل المهلل إلى أشهر محل للوشم في العاصمة ومعه صورة.

رسام الوشم: أين تريده هذه يا سيدي؟  
يكشف المهلل عن بطنه ووسط صدره: هنا، وبالألوان، أريد لها أن تخطي الندب.

ينظر الرسام على شكل الندب المطابق للصورة، لم يرى أبداً شخصاً يرسم بالندب على جسده، الندب غير متماثلة ببعضها شفي أكثر من الآخر لكنها تشكل الصورة بدقة.

رسام الوشم: سيدي الوشم على البطن قد لا يبقى كما هو لأن جلد البطن يتغير بسهولة مع اختلاف الدهون والعضلات وهكذا، أما الجزء الأعلى من الصورة الذي يقع على الصدر فسيظل واضحاً.  
كما أن طبقات الجلد عند الندب مختلفة وصعب التحكم بالرسم.



سام مار

# رواية فاتنة

المهلل: لقد قالوا لي أنك الأفضل، هل كذبوا علي؟

رسّام الوشم: لا، لدي طرق خاصة، خصوصاً مع أجهزة الوشم الحديثة التي اخترعت في الأعوام الماضية، لكنها مكلفة وسيأخذ مني الوشم عدة ساعات كما أنه مؤلم بسبب حجمه، لذلك يجب أن نقوم به على مراحل وعدة أيام.

المهلل: هل سألك عن الكلفة؟

رسّام الوشم: لا.

المهلل وهو يشير إلى الندب: هل أبدوا لك شخص يخاف الألم؟

رسّام الوشم: لا...

المهلل: إذاً أبدأ عملك، وأكمله اليوم.

بينما يعمل الرسام يفتح عدة مواضع مع المهلل. من ضمنها كان سؤاله إن كان لديه أولاد.

المهلل: لا، لقد مات طفلي في الحرب وأنت؟

الرسام: لدي أربعة أطفال، والحمد لله أربיהם على مخافة الله لكي يكبروا ولا يصبحوا مثلي، رحم الله ابنك فهو سيكون ملاكاً في الجنة.

المهلل: قلت لك مات ابني في الحرب، لقد رأيت الحرب، ولم أرى فيها ملاكاً، ولا واحد. لذلك لن تنتج الحرب ملائكة لا هنا ولا في السماء، لكن ماذا تقصد لكي لا يصبحوا مثلك؟

الرسام: أقصد أنني أعمل في الحرام.

المهلل: إذا كنت ترى أن هذا العمل حرام لماذا تعمل به؟

الرسام: لأنني أجده وبفضله أوفر لأولادي حياة مرفهة، إن شاء الله سأجد عملاً آخر بالحلال يوماً ما.

# رواية فاتنة



سام مار



المهلل: إذا كنت مقتنعاً أن الله لا يريدك أن تعمل هنا، أليس من المفروض أن ترك العمل وتتكل على الله؟

الرسام: الأمر ليس بهذه البساطة، ويحتاج وقتاً.

المهلل: أنا لم أتعلم عن الله شيئاً، لأنني لم أذهب إلى المدرسة. لكنني أعلم شيئاً واحداً، أنه لو كان موجوداً لكان نال احترام الجميع بدون استثناء.

الرسام: أستغفر الله العظيم. لا أتفق معك. سينال احترام الجميع في الآخرة عندما يقول جهنم هل من مزيد، أما هذه فدار اختبار، هل أنت من جماعة العلم والمنطق وهذه الأمور؟

المهلل: معلوماتي العلمية محدودة بما أشاهده على التلفاز، ربما أنا جاهل، لكنني أعرف من خبرتي في الحياة أن الأقوياء لا يخبيئون، إذا كان القوي لا يستطيع إطعام أولادك لقاء التزامك بقواعد الصارمة، فكيف تتتكل عليه؟

الرسام: على ماذا تتتكل أنت؟

المهلل: على ماذا يتتكل الكواسر؟

الرسام: على مخالفتهم وأسنانهم.

المهلل: لا تصدق أن شيئاً آخر سينقذك غير ذراعك أنت، فإذا كانت يدك ترسم، استمر بالرسم، هذا كل ما تملكه.

الرسام: لكن أحياناً نحتاج أن نتكل على شيء أقوى منا.

المهلل يلوح بقبضته ويعُكِّد بنبرة شديدة تخيف الرسام: من يختبئ لا يمكن أن يكون قوياً!

الرسام: وجهة نظر ...

عندما يعود المهلل إلى بيته تركض دليله لاستقباله، تقف إلى جانبه بينما يقف أمام المرأة ويخلع قميصه، تنظر دليله بربما إلى وشم السرعوف بوضعيَّة الانقضاض مع نظرة جانبية مرعبة!



# رواية فاتنة

سام مار

في الولايات المتحدة

بينما يقرأ جميل الأخبار يُطرق باب بيته، يتفاجأ بوالده السيد رفيق بنفسه!  
جميل: أهلاً يا والدي، مفاجأة سارة.

يدخل السيد رفيق: لن تكون أكثر سروراً مني عندما سمعت خبر زواجك من سمراء البحر دون أن تقول لأهلك شيئاً.

جميل: لقد شرحت لك الموضوع أكثر من مرة يا والدي، ليس من عادتك أن تسخر هكذا.

السيد رفيق: لهذه الدرجة تحب فاتنة؟

جميل: وأكثر.

السيد رفيق: المشكلة أن الموضوع جاء في توقيت سيء.

جميل: ماذا تقصد؟

السيد رفيق: لقد نجحنا في إعادة اختراق الحرس الجمهوري الذي يسمى الآن بشجعان الخليفة..

يتبع في العدد القادم...

# كاريباتور



## يوم القيمة

و هنا أكافئ المؤمنين ،  
الذين آمنوا بالسخافات التي أنزلتها  
و قاموا بالشرور التي طلبها !

هنا أعقاب الكفار ،  
الذين آمنوا بسخافات لم أنزلها  
و قاموا بشرور لم أطلبها !



احمد ابو الفاتح

اللعنة على هذا الإله لم اعد انحمله اريد موته

[Like](#) · [Reply](#) · Yesterday at 12:21



Sami Jamal

لما تكلّى سخافات اديان ....  
انا كملحد استندت بي؟!

[Like](#) · [Reply](#) · 21 hrs



خلف خلف

ارى ان فكرة العقاب والتوب نتاج طبيعية لوجود الالم والشر والجهل وقلةوعي لذلك نجد الانسان يقدم القرابين  
والاصحيات ارضاءا لمصدره وللتجنب الذي كرسه.

[Like](#) · [Reply](#) · 2 · 25 March at 18:00

# العربي الملاحدين الات

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

The Arab Atheists Magazine is a digital publication produced by volunteers and committed to promoting the thought and writings of atheists of various persuasions with complete freedom. The Magazine does not adopt or endorse any form of political ideology or affiliation

Contributors bear the full responsibility of the content, illustrations and topics they provide insofar as it covers copyright and issues of intellectual property

Express permission for to publish in the Magazine is provided by contributors, whether they are members of the Arab Atheists Magazine Group or other atheists and non-religious contributors

The Magazine does not publish material that is unethical or that incites racism or bigotry

The Editorial Board reserves the right to republish content originally published on the Magazine's Facebook group, as publishing there implicitly contains consent for republication in the Magazine



موقع المدونة الخاصة بنا للأرشفة على الإنترنط:

[www.aamagazine.blogspot.com](http://www.aamagazine.blogspot.com)

البريد الإلكتروني

[el7ad.organisation@gmail.com](mailto:el7ad.organisation@gmail.com)

[magazine@arabatheistbroadcasting.org](mailto:magazine@arabatheistbroadcasting.org)